دار المدينة المنورة

تقدم

السراج الوهاج في الإسراء والمعراج

للإمام المجدد

السيد محمد ماضي أبو العزائم

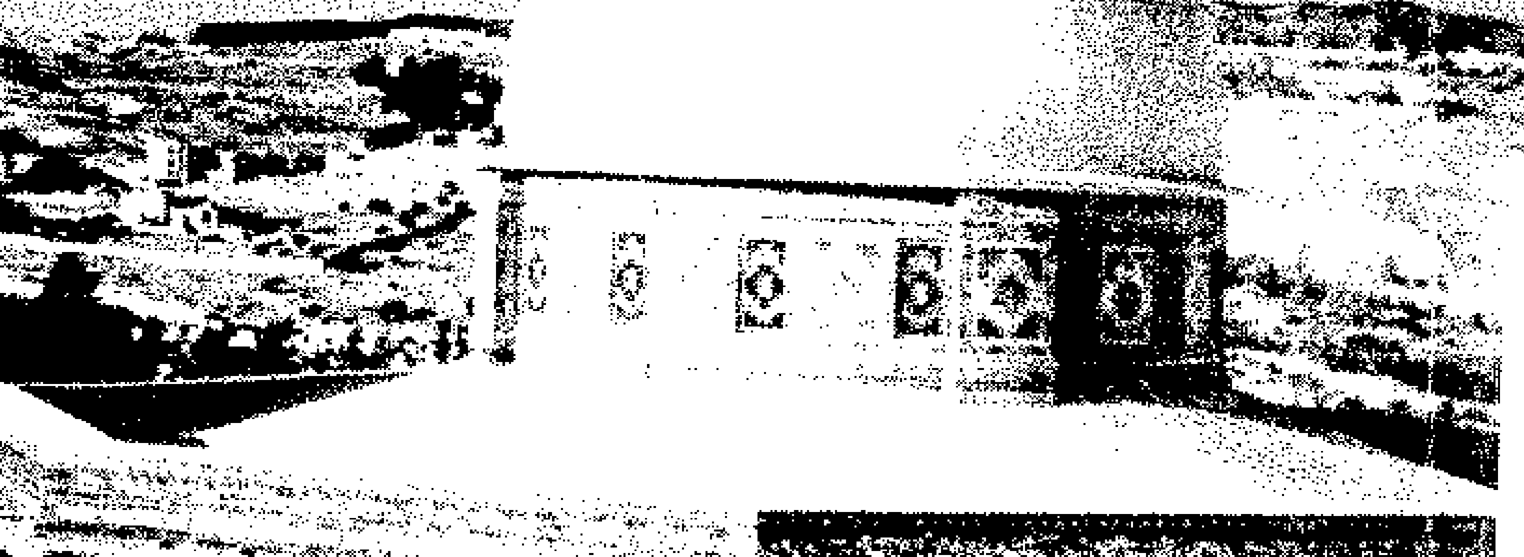
أستاذ الشريعة الإسلامية بجامعة الخرطوم

طبع بإذن

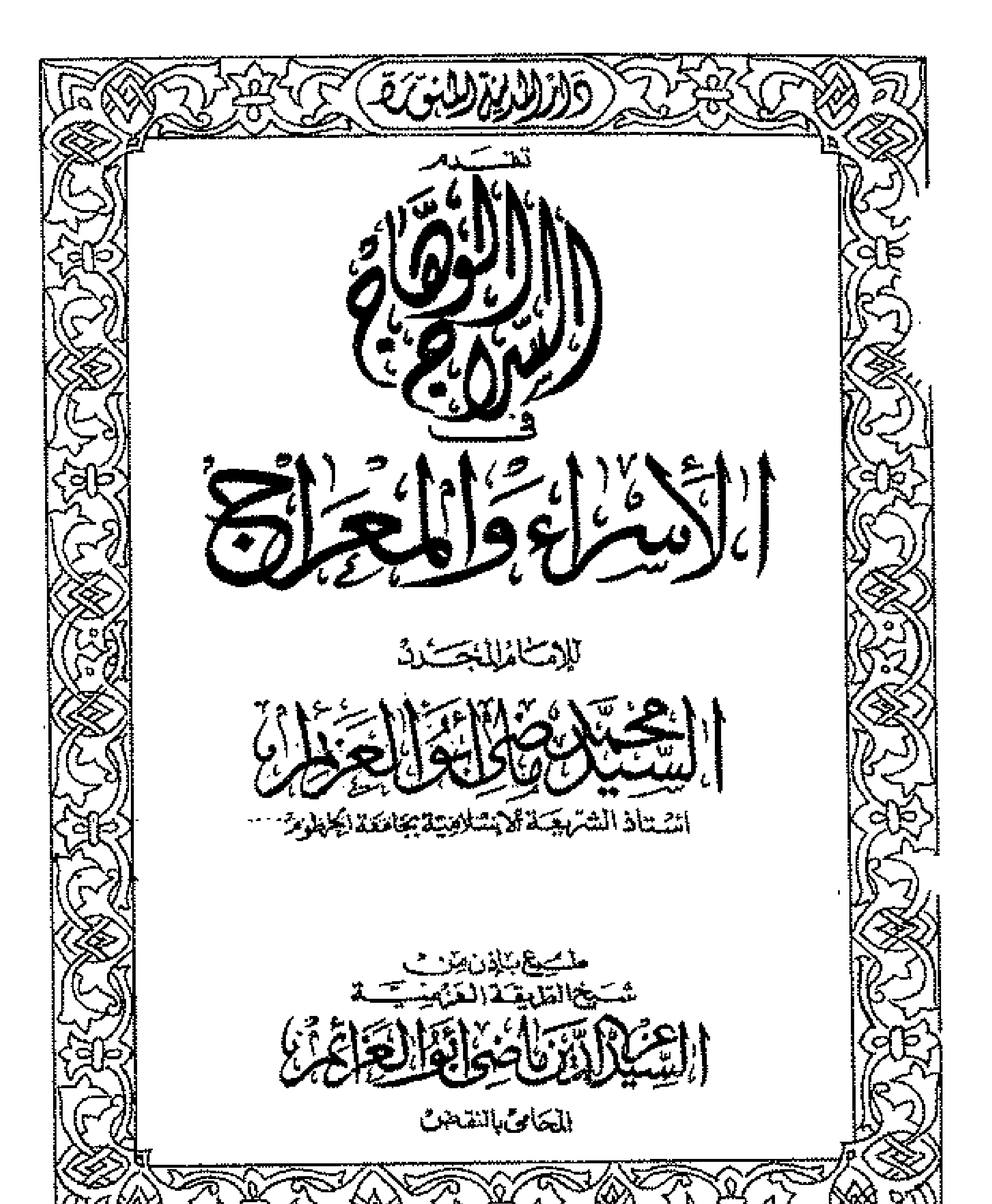
شيخ الطريقة العزمية

السيد عز الدين ماضي أبو العزائم

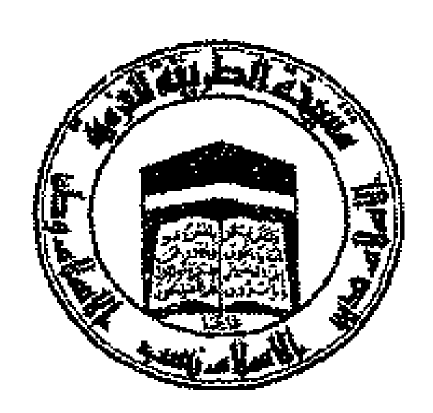
المحامي بالنقض







دار المدينة المنورة
تقدم
السراج الوهاج
في
الإسراء والمعراج
للإمام المجدد
السيد محمد ماضي أبو العزائم
أستاذ الشريعة الإسلامية بجامعة الخرطوم
طبع بإذن من
شيخ الطريقة العزمية
السيد عز الدين ماضي أبو العزائم
المحامي بالنقض



طبعات الكتاب

الطبعة الأولى ١٣٣٠ هـ ـــ ١٩١٢ م

الطبعة الثانية ١٣٤١ هـ ـــ ١٩٢٣ م

الطبعة الثالثة ١٣٧٧ هـ ـــ ١٩٥٨ م

الطبعة الرابعة ١٣٩٦ هـ ـــ ١٩٧٦ م

الطبعة الخامسة ١٤٠٢ هـ ـــ ١٩٨٢ م

الطبعة السادسة ١٤٠٨ هـ ـــ ١٩٨٨ م

فاتحة الكتاب

الحمد لله خلقت فسويت ، وقدرت وقضيت ، وأمت وأحييت ، وعافيت وأبليت ، وعلى العرش استويت ، وصل اللهم على سيدنا محمد شمسك المضيئة لكل الشموس ، وغيثك المفاض من عيون ألطافك لتزكية النفوس ، وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابته الهادين المهديين . ورضى الله تبارك وتعالى عن الإمام المجدد الداعى الى الله ، المظهر أمره ونهيه السيد محمد ماضى أبى العزائم ، ونضر الله وجه المستقر فى مرضاة الله الإمام الممتحن السيد أحمد ماضى أبى العزائم آمين .

وبعد

فتقدم دار المدينة المنورة وهى الهيئة التابعة لمشيخة السادة العزمية والمنوط بها طبع ونشر وتوزيع مؤلفات الإمام المجدد السيد محمد ماضى أبى العزائم .. الطبعة الخامسة من كتاب «السراج الوهاج فى الإسراء والمعراج » .

معجزة الإسراء والمعراج :

لقد أسرى الله بنبيه ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، ثم عرج به من بيت المقدس إلى السماء السابعة إلى سدرة المنتهى فى جزء من ليلة واحدة ، فسبحان من لايعجزه شىء وهو بكل شىء عليم وعلى كل شىء قدير .

وقد أراد الكثير من السادة العلماء أن يضعوا تبريراً لآية الإسراء والمعراج على حد فهمهم فقالوا : إن الرسول ﷺ تعرض فى العام العاشر من البعثة لمحن كثيرة منها : وفاة زوجته السيدة خديجة رضى الله عنها ، ومنها وفاة عمه أبى طالب اللذين كانا عونا له وحماية بمالها وجاههما ، فأراد المولى سبحانه وتعالى أن يُسرى عنه بهذه الرحلة . ولكن الإمام المجدد السيد محمد ماضى أبى العزائم يعطى لهذه الآية تبريراً أعلى وأسمى فيقول رضى الله عنه : إن معجزة الإسراء والمعراج كانت تأكيداً لقوله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾(١) فشمول رحمته يقتضى أن يكون لعُمار السموات نصيب من هذه الرحمة بمشاهدته ﷺ وذلك عن طريق المعراج .

وما كان استفتاح جبريل له ﷺ لكل سماء إلا ليحظى عُمار كل سماء بشهود أنوار المجلى فى هيكله المحمدى ، كما أخذ عُمار الأرض نصيبهم من هذه الرحمة .

وفى هذا المعنى يقول الإمام رضى الله عنه :

وما كان ربُّ العرش فوق سمائِه
تنزه عن كيف وعن برهانِ

---

(١) آية ١٠٧ سورة الأنبياء

ولكن إسراءِ الحبيب إغاثةٌ
لعالمه الأعلى برحمةِ حنانِ

منكرى الإسراء والمعراج :

اختلف الناس جميعاً فى معجزة الإسراء والمعراج ، ففريق أنكر هذه المعجزة كُليةً وعارض فى صحة وقوعها وشَهَّرَ برسول الله ﷺ عندما أخبر الناس بها ، وهؤلاء هم المشركون فى عهد رسول الله ﷺ وليس ذلك بدعا منهم فنشأتهم المكابرة وديدنهم الحقد والإثرة ، يحبون ألا يفضلهم أحد وما يعنينا من أمرهم شىء فتلك سنة الله فيهم .

وفريق آخر صدق المعجزة وآمن بوقوعها ولكنهم اختلفوا فى تصور حقيقتها ، والحال التى وقع فيها .

فنهم من يرى أن الإسراء والمعراج كانا بروح رسول الله ﷺ لابجسمه فهى عندهم رؤ يا منامية .

ومنهم من يرى أن الإسراء كان بالروح والجسد معاً وان المعراج كان بالروح فقط .

ومنهم من يرى أن الإسراء والمعراج كانا بالجسم والروح معا يقظة لا مناما .

وعليه فإننا نرى فى الإسراء والمعراج أنهما معجزة لاتخضع لنواميس الطبيعة ولا تجرى عليها قوانين الأحداث الجار ية بين الناس من أسباب ومسببات ، وليس فى مقدور بشر الإ تيان بمثلها بل هى نسيج قدرة الله وإرادته ، فقدرة الله وإرادته لايحدان بحد ولا يقيدان بقيد ، ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾(١)

وعلى ذلك فالخلاف فى أن الإسراء والمعراج كان بالروح والجسد أو الروح دون الجسد فهو أتفه من أن يؤبه له أو يثار اللغط حوله فإن مشيئة الله وقدرته فوق الشك والتردد .

الإحتفال بليلة الإسراء والمعراج تعظيم لشعائر الله :

جرت السيرة المطّردة منذ صدر الإسلام على الإحتفال برأس السنة الهجر ية ومولد النبى ﷺ وأهل بيته وأولياء الله الصالحين ، وليلة الإسراء والمعراج ، وليلة النصف من شعبان ، وغزوة بدر الكبرى ، وليلة القدر ، حتى ظهر ابن تيمية الحرانى فجاء مستهترا يهذى ولا يبالى فأنكر ز يارة النبى ﷺ وأنكر الاحتفال بمولده الشر يف وكافة المناسبات الإسلامية الحميدة ، فأفتى بحرمة شد الرحال لز يارة النبى ﷺ وعدَّ السفر لأجل ذلك

---

(١) آية ٤ سورة النحل

معصية لا تقصر فيه الصلاة فخالف أعلام عصره ورجالات قومه الذين ردوا عليه في مؤلفاتهم راجع كتاب « شفاء السقام في زيارة خير الأنام » للإمام تقي الدين السبكي ، « والمقالة المرضية » لقاضي قضاة المالكية أبي عبدالله الإخنائي ، « ونجم المهتدي ورجم المقتدي » للفخر بن المعلم القرشي ، « ودفع الشبهة » لتقي الدين بن الحصني ، « والتحفة المختارة في الرد على منكر الزيارة » لتاج الدين الفكهاني المتوفى سنة ٨٣٤ هجرية .

ثم جاء بعده . البدعي النجدي بن عبدالوهاب فسار على نهجه وشدد النكير على زيارة النبي ﷺ وإحياء مولده وموالد أهل البيت وأولياء الله الصالحين والاحتفال برأس السنة الهجرية وليلة النصف من شعبان بلسان بعيد عن أدب العلم وأدب الكتابة . فرد عليه الشيخ سليمان بن عبدالوهاب في كتابه « الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية » وابن حجر في كتابه « الفتاوى الحديثة » والقسطلاني في كتابه « المواهب اللدنية » والزرقاني في كتابه « شرح المواهب » .

وفي هذه الأيام يسوء أهل التكفير والتشريك والتحقير اجتماع الناس لإحياء ليلة الإسراء والمعراج في السابع والعشرين من رجب و يرون ذلك منكرا عظيما يجب إزالته ، وحجتهم في كونه منكرا عظيما كحجتهم في عمل مولده الشريف ﷺ عدم

فعل السلف له ، وعدم فعل السلف ليس بدليل . إنما عدم دليل و يستقيم الدليل على كونه ممنوعا أو منكرا لو وجد نهي عنه في الكتاب والسنة ، والثابت أنه لانص لافي الكتاب ولا في السنة عن النهي في الاحتفال بمولد النبي ﷺ ولا موالد أهل البيت وأولياءالله الصالحين والاحتفال بليلة الإسراء والمعراج وليلة النصف من شعبان .

بل إن الاجتماع للاحتفال بهذه المناسبات الإسلامية تعظيما لقدرها وإظهارا للفرح والاستبشار بما يؤيده كتاب الله في قوله : (ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ)(١) وقوله تعالى : (ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ)(٢) .

أمّا ما تؤيده السنة مما هو ثابت في الصحيحين من أن النبي قدم المدينة فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء فسألهم فقالوا : هو يوم أغرق الله فيه فرعون ونجا موسى فنحن نصومه شكرا لله تعالى ، فقال ﷺ : نحن أحق بموسى بن عمران منهم . فإن الشكر لله على ما منَّ به في يوم معين من إسداء نعمة أو دفع نقمة ، وتذكير

---

(١) آية ٣٠ من سورة الحج

(٢) آية ٣٢ من سورة الحج

الناس في مثل هذا اليوم من كل عام حسن ، والشكر يحصل بالصيام والصدقة وتلاوة القرآن الكريم وقراءة الأخبار الواردة عن شمائل هذه المناسبات .

وعلى هذا فيجب أن يتحرى اليوم بعينه للاحتفال بهذه المناسبات نفاذا أو تطبيقا لقصة موسى عليه السلام في يوم عاشوراء .

وهذا في رأيي سند الاحتفال بهذه المناسبات ونسقا على ما تقدم فقد أقيم في يوم ٢١ ربيع الثاني ١٤٠٠ هجرية إحتفالا كبيرا بالرياض لمولد ابن عبدالوهاب استمر أسبوعاً كاملا كما هو الشأن في الاحتفال بالموالد عند الصوفية تحت رعاية الشيخ عبدالله بن باز، وقد شد الرحال لحضور هذا المولد كثير من أهل التكفير والتشريك والتحقير من أنحاء العالم الإسلامي ، وقد نشر ذلك الاحتفال بمجلة الدعوة في عددها الصادر عن شهر جمادى الآخرة ١٤٠٠هـ بالصفحة رقم ١٤ فعلام تنكرون ؟!!

الحقيقة في كون الاحتفال ـــ بليلة الإسراء والمعراج عند أهل التكفير والتشريك والتحقير ـــ منكراً هو تعظيمه ﷺ بما أكرمه الله تعالى به وشرفه من مخاطبته تعالى له بلا واسطة وما رآه من الآيات الكبرى والخوارق العظيمة .

وتعظيمه ﷺ بما ذكر بدعة تنافي التوحيد على حد زعمهم وتستقيم حجتهم على زعمهم هذا لو نهى الله فى كتابه العزيز عن تعظيم نبيه ﷺ بما ذكر أو نهى هو ﷺ فى سنته الأمة عن تعظيمه بما ذكر ولما بينه عنه فيها ، فحجتهم داحضة وزعمهم فاسد .

وقد خصّ علماء الإسلام قصة الإسراء والمعراج بتآليف كثيرة كما خصوا قصة مولده ﷺ بذلك ، و بعد هذا فما يقول أهل الإيمان فى أهل التكفير والتشريك والتحقير الذين يكرهون سماع سيرة النبى ﷺ وشمائله الكريمة فى المولد وفى الإسراء والمعراج أشد كراهة و ينكلون بمن يقرؤها و يسمعها ؟ أهم محبون له ﷺ أم كارهون وقد قال ﷺ : « لايؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه وولده ووالديه والناس أجمعين » . فهل قصة مولده والإسراء والمعراج وليلة النصف من شعبان إلاّ جزء من سيرته ﷺ ؟ وهل سيرته إلا جزء من سنته ﷺ ؟ وهل الصلاة عليه وسماع سيرته ومدحه إلا من محبته والإيمان به ﷺ ؟ .

نعوذ بالله من زلات اللسان وفساد الجنان .

السلفية كلمة حق أراد بها شذاذ الحنابلة باطلا :

في القرن الرابع الهجرى ظهر فريق من الحنابلة انتحلوا لأنفسهم وصف السلفيين وزعموا أن جلة آراءهم تنتهى إلى الإمام أحمد بن حنبل . وناقشهم العلماء فى ذلك الوقت وأثبتوا أن آراءهم تؤدى إلى التشبيه والتجسيم فيقولون :

« ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ »(١) جلس عليه ، واستوى على العرش بذاته وحقيقته ، و يقولون بالظاهر فى الأسماء والصفات ولا يحملونها على المجاز فعندهم قوله تعالى: « يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ »(٢) بفوقيه حقيقية ، و يقولون « يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ »(٣) ، « وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ »(٤) ، « وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ »(٥) ، « وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ »(٦) ، « وَجَآءَ رَبُّكَ »(٧) ، « وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ »(٨) ، « يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ »(٩) . فحملوا هذه الأسماء والصفات على ظواهرها المتعارفة .والظاهر هو المعهود من نعوت الآدميين ، و بذلك قاسوا الخالق على المخلوق .

---

(١) آية ٥٤ سورة الاعراف
(٢) آية ٥٠ سورة النحل
(٣) آية ١٠ سورة الفتح
(٤) آية ٢٧ سورة الرحمن
(٥) آية ٣٩ سورة طه
(٦) آية ٦٧ سورة الزمر
(٧) آية ٢٢ سورة الفجر
(٨) آية ٥٩ سورة الانعام
(٩) آية ٥٦ سورة الزمر

ولقد تصدى لهم الإمام الفقيه الحنبلي الخطيب بن الجوزى . ونفى أن يكون ذلك مذهب السلف ونفى أيضا أن يكون ذلك رأى الإمام أحمد بن حنبل(١).

وقد قال ذلك أبو يعلى الفقيه الحنبلي . وهكذا استنكر الحنابلة ذلك الاتجاه عندما شاع فى القرنين الرابع والخامس الهجرى .

ولذلك استتر هذا المذهب حتى أعلنه ابن تيمية وتلميذه ابن القيم فى جرأة وقحة فى القرن السابع الهجرى ، وقد صرح ابن تيمية على منبر دمشق فقال : « ينزل كنزولى هذا » ، ونزل درجة من المنبر ، وممن شاهد هذه القضية منه الرحالة بن بطوطة المغربى ، ومن طالع تآليف بن تيمية وتآليف تلميذه ابن القيم يجد فيها التجسيم واعتقاد الجهة لله تعالى ، وتكفير المسلمين المخالفين لرأيه ، كما تجدها مملوءة بنسبة هذا الوضر إلى السلف الصالح افتراء وتلبيسا وتهويلا على البسطاء ، فلو اجتمع معه الثقلان على إثبات التصريح بالجهة لله تعالى بإسناد صحيح عن أتباع التابعين لم يستطيعوا ذلك ، فضلاً عن إثباته عن التابعين ، والصحابة الكرام رضى الله عنهم ، هذا فضلا عن إثباته عن النبى

---

(١) راجع كتاب دفع التشبيه لابن الجوزى ، كذلك راجع تاريخ المذاهب الإسلامية الجزء الأول ص ٢١١ للشيخ محمد أبوزهرة .

ﷺ ثم ظهرت تلك الآراء فى القرن الثانى عشر أحياها البدعى النجدى بن عبدالوهاب .

والإمام أبوالعزائم يرى أن ما ورد فى هذه الآيات من المعانى الحسية يفهم منها أمور أخرى تليق بذات الله تعالى ، فيحمل الإستواء فى قوله : « ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ »(١) على معنى دبر وحكم ، وتحمل الفوقية فى قوله تعالى : « يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ »(٢) بالعلو المعنوى دون الجهة ، وتحمل اليد فى قوله تعالى : « يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ »(٣) على معنى القدرة ، ويحمل الوجه فى قوله تعالى : « وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ »(٤) بمعنى الذات ، وتحمل العين فى قوله تعالى : « وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ »(٥) على معنى الملاحظة بعناية الله وجميل رعايته ، وتحمل اليمين فى قوله تعالى : « وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ »(٦) بمعنى القوة ، ويحمل المجيء فى قوله تعالى : « وَجَآءَ رَبُّكَ »(٧) على معنى مجيء أمره ، وتحمل العندية فى قوله تعالى : « وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ »(٨) بمعنى الإحاطة والتمكن ، ويحمل الجنب فى قوله تعالى :

---

(١) آية   سورة طه

(٢) آية ٥٠ سورة النحل

(٣) آية ١٠ سورة الفتح

(٤) آية ٢٧ سورة الرحمن

(٥) آية ٣٩ سورة طه

(٦) آية ٦٧ سورة الزمر

(٧) آية ٢٢ سورة الفجر

(٨) آية ٥٩ سورة الأنعام

« يَاحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ ٱللَّهِ »(١) بمعنى حق الله وما يجب له .

وفى كتاب « السراج الوهاج فى الإسراء والمعراج » يذكر لنا الإمام أبو العزائم فى ص ٦٦ بعض كلام أهل الإشارات على لسان العرش ردا على هؤلاء المجسمة من شذاذ الحنابلة كابن تيمية وابن القيم وابن عبدالوهاب فيقول رضى الله عنه :

« يامحمد : أنت المرسل رحمة للعالمين ولابد لى من نصيب من هذه الرحمة ، ونصيبى ياحبيبى أن تشهد لى بالبراءة مما نسبه أهل الزور إلىَّ وتقوَّله أهل الغرور علىَّ ، زعموا أنى أسع من لامثيل له ، وأحيط بمن لاكيفية له ، يامحمد : من لا حد لذاته ولا عد لصفاته كيف يكون مفتقرا إلىَّ أو محمولا علىَّ ؟!!

إذا كان الرحمن اسمه ، والاستواء صفته ، وصفته متصلة بذاته ، فكيف يتصل بى أو ينفصل عنى ؟!!

يامحمد : وعزته لست بالقريب منه وصلا ، ولا بالبعيد عنه فصلا ، ولا بالمطيق له حملا ، أوجدنى منه رحمة وفضلا ، ولو محقنى لكان حقا منه وعدلا ، يامحمد : أنا محمول قدرته ، ومعمول حكمته » .

---

(١) آية ٥٦ سورة الزمر

والخلاصة أن جمهور الأمة الإسلامية أجمعوا على أن الله تبارك وتعالى تنزه عن الجهة والجسمية والحد والمكان ومشابهة مخلوقاته .

هذا و بتوفيق من الله أختتم فاتحة ذلك الكتاب بالضراعة إلى الله أن يوفقني لمتابعة نشر تراث جدى الإمام المجدد السيد محمد ماضي أبى العزائم ، وأن يتقبل عنى ما أعمل بقبول حسن وأن ينفع به عباده وأن يجعله لى ذخيرة يوم لقائه وشفيعا عند حسابه ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾(١) والله أكبر والعزة للمؤمنين .

شيخ الطريقة العزمية
السيد عز الدين ماضي أبوالعزائم
المحامى بالنقض

مشيخة الطريقة العزمية

فى يوم الاثنين ٤ رجب ١٤٠٨ هـ
٢٢ فبراير ١٩٨٨ م

---

(١) آيتى ٨٩ ، ٩٠ من سورة الشعراء

التماس الطبعة الأولى

١٣٣٠ هـ ـ ١٩١٢م
للإمام الممتحن

السيد أحمد ماضي أبى العزائم

الحمد لله والشكر والثناء الحسن الجميل،والصلاة والسلام على سماء الرفعة القريب في علوه ، ونور القدس المتدلى فى سموه ، وعلى آله نجوم الاهتداء وصحابته المقربين النجباء ، ورضى الله تبارك وتعالى عن الإمام المجدد السيد محمد ماضى أبى العزائم آمين . وبعد :

فإننى والحمد لله على نعمائه وإحسانه قد أكرمنى الله تعالى بصحبة سيدى ووالدى الإمام المجدد السيد محمد ماضى أبى العزائم .وكان لهذه الصحبة أثرها العميق فى نفسى من التشبه بما كان عليه رضى الله عنه . ولما كان لزاما علينا فى القيام بالواجب نحو تعريف المسلمين بآية الإسراء والمعراج التى أثير

حولها خلاف كبير من أصحاب القلوب المتحجرة التى تدعى أن آية الإسراء والمعراج كانت بالروح فقط دون الجسد .

فالتمسنا من الإمام المجدد رضى الله عنه أن يبين لنا حقيقة الإسراء والمعراج هل هو بالروح والجسم معا أم بالروح دون الجسم فتفضل رضى الله عنه فأملى علينا كتاب « السراج الوهاج فى الإسراء والمعراج »

وسيرى القارىء فعلا أنه أمام جديد،جدير بالتفهم . نسأل الله أن ينفع بهذا الكتاب أصحاب القلوب المغلقة لعلها تهتدى إلى أن مشيئة الله وقدرته فوق الشك والتردد . كما نسأل الله أن يزداد به أهل القلوب السليمة إيمانا على إيمانهم .

وصلى الله على سيدنا محمد وآله واجعل توسلى به شافعا ، يوم القيامة نافعا .

إنك أنت أرحم الراحمين .

مقـــــــدمة

١٣٣٠هـ ـ ١٩١٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحانك اللهم تنزيهاً لذاتك عن الحيز والمكان ، وتقديساً لكمالاتك العلية عن الإدراك بالأبصار ، وأنت اللطيف الخبير. ونؤمن بأنك تُرى سبحانك لابكيف وتحديد أو جهة وتمثيل ، وأنك ظاهر لايحجبك شيء ، ومع كل شيء لا بمزاوجة أو ممازجة أو مشاكلة ومجاورة ، تنزهت صفاتك وتقدست أسماؤك ، لو شئت أن تظهر لكل شيء لظهرت . سبحانك حجبت العقول بآياتك الباهرة ، والأبصار بمكنوناتك الظاهرة . أعجز تصريف قدرتك العجيب وغرائب حكمتك العقول عن أن تدرك حقائق ما خفي

من خواص الكائنات ، وسر ما اندمج في مراتب الموجودات ، حتى انقلب العقل خاسئاً وحسيراً ، وسجد الخيال حائراً وحفيراً ، إكباراً لغرائب صنع الصانع ، وإعظاماً لعجيب حكمة الحكيم .

فأسألك اللهم نور يقين يشرق على القلوب ، يبين لها ما في السموات والأرض ، وعين كشف من فضلك تشهد كيف خلقت الكائنات الحية ، ورفعت السموات ونصبت الجبال ، و بسطت الأرض ، حتى تطمئن القلوب بشهود ما أقته حججاً واضحة ، و براهين ساطعة ، على أنك واحد أحد مبدع للكائنات ، قام بقيوميتك كل شيء إيجاداً من لاشيء وإنشاء من العدم ، وكذلك تكون النشأة الأخرى (إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ)(١) .

وأسألك اللهم أن تجعل لى نورا تهب لى به كمال التصديق والإيمان والتسليم لآياتك التى تظهرها،و بيناتك التى تتفضل بها حتى لايقهرنى عامل طبعي ، وحظ نفسي ، وميزان عقلي،وقوة هواى على دواعي الشكوك والريب . ولا يحجبنى عقلى القاصر عن إدراك الضار والنافع لذاتي ، وتدبير نفسي منفردا ، أو تدبير المجتمع عن مشاهدة أنوار تلك الآيات والانتفاع بأسرارها ،

---

(١) آية ٨٢ سورة يس .

والتجمل بمعانيها . وأعوذ بك اللهم من رذائل نفسي ورعونتها ولقسها التي تسترني عن إبصار مشاهد ملكوتك وأنوار تنزلاتك حتى يكمل يقيني بالتصديق بمننك التي خصصت بها فرد ذاتك ، وحبيبك الأكبر ﷺ ، تصديقاً تورثني به أنوار علومه ، وأسرار أحواله ، وفقه كلامه ، وحسن الاقتداء بهديه ، يا مجيب الدعاء آمين .

لم كان الإسراء فى رجب ؟

معنى كلمة رجب :

كلمة رجب معناها التعظيم والهيبة . يقال : رجب الولد أباه ترجيبا : أى عظمه وفزع منه . وشهر رجب شهر التعظيم والفزع من الله تعالى . فهو شهر الإقبال بالكلية على الله ، والتفرغ له سبحانه وتعالى من فعل ما يكرهه ، وترك أكثر المباحات رغبة فى نيل رضوانه الأكبر .

عجائب رجب :

شهر رجب شهر العجائب فى الجاهلية ، وشهر الغرائب فى الإسلام . عظم فى الجاهلية حتى سمى رجب الأصم ، لأنه كان لايسمع فيه صوت السلاح ولا غوغاء المشاحنة . فكان أهل الجاهلية يتمسكون فيه بالعمرة والقربات إلى الأصنام ، وجاء

الإسلام فجعله من الأشهر الحرم ، قال الله تعالى : (إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهورِ عِندَ اللَّهِ آثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِى كِتَابِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَاتِ وَٱلأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلاَ تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ)(١) .

الواجب علينا في رجب :

بين الله لنا أنه من الأشهر الحرم ، لنسارع إلى عمارة أوقاته بالعمل بمحاب الله سبحانه ومراضيه ولنحفظ نفائس أنفاسنا فيه ، من أن نصرفها في لغو، بدليل أنه نهانا سبحانه عن أن نظلم أنفسنا فيه . ومعلوم أن الظلم أشده الشرك ، ثم تتفاوت مراتبه إلى أن يكون أقل الظلم صرف الوقت في غير ما يقرب إلى الله تعالى من لغو أو غفلة .

ولما كان كل شهر من الأشهر الحرم خصه الله تعالى بخصوصية ، كالحج والزكاة،أو بفضيلة ومزية كالإسراء والمعراج . ولذلك سمي شهر رجب في الإسلام شهر الله الحرام ، ولتلك التسمية حكمة يعلمها أهل الله الصالحون ، وقد يظهر بعضها لأهل الإيمان والتقوى لما يظهر في رجب من المزايا العجيبة فترانا جميعاً فيه نسارع إلى التوبة والأعمال الصالحات ، و يصومه

---

(١) آية ٣٦ سورة التوبة .

أكثرنا ، و يسارع أهل اليسار منا إلى العمرة وزيارة رسول الله ﷺ و بذل الصدقات للفقراء والفقهاء،وإحياء لياليه بالأذكار وتلاوة القرآن المجيد . والعامة يحرصون على صيام ثلاثة أيام من أوله إذا لم يستطيعوا أن يصوموا جميعه . وقد وردت آثار كثيرة فى فضل الصيام فيه . كل تلك الأعمال والقربات تنجذب لها القلوب بعامل روحانى من غير تنبيه ، وكان تنوع الأفكار الذى يحصل فى رجب أمر موروث عن السلف الصالح رضى الله عنهم .

رجب وما أدراك مارجب :

ومن ذاق حلاوة تسمية هذا الشهر بشهر الله تعالى علم مقدار نسبته إلى الله بقدر شهوده الروحانى ، فجاهد نفسه مجاهدة تمكنه من أن ينسلخ من بشريته ليسبح فى ملكوت الله الأعلى ، أو يتجرد عن حيوانيته ، فيقبل على الصيام والقيام والذكر وسماع الحكمة من أفواه العلماء الربانيين ، أو يتخلى عن إبليسيته ليكبح جماح شره عن الخلق أجمعين .

ومن علم أن رسول الله ﷺ سماه شهر الله ، وجهل تلك النسبة ، فلم يقم لله تعالى مسارعا إلى نيل رضوانه الأكبر ، أو التوبة من المعاصى ، أو الإصرار عليها ، فقد جهل كلام النبوة . وأن كلام رسول الله ﷺ هو عبارة ، ولكنها غذاء للأرواح ، ونور للقلوب و براق للنفوس إذا زكت .

رجب وما أدراك ما رجب !! شهر قرب الحبيب من الحبيب ، وتطهير القلوب والأشباح ، بغسل القلوب بعد شقها بمدية الشوق إلى الله وملئها بنور الحكمة ، وطرائف العرفان ، وتطهير الأبدان من مقتضيات الإنسانية بالحضور مع العالم الأعلى ، والغيبة عن العالم الأسفل ، بل وتطهيرها من مقتضيات الآدمية ، بالاتصال بالعالم الروحاني ، والانفصال عن العالم الشبحي رعاية وملاحظة حتى يحصل للنفس إسراءٌ ، وللقلب وللروح شهود ، ولديها يكون علم نسبة رجب إلى الله تعالى .

الإســـــــراء
من مكة إلى بيت المقدس

قصة الإسراء معجزة :

إن قصة الإسراء التى أشار إليها القرآن الكريم هى معجزة من أكبر المعجزات التى اختص الله بها حبيبه محمدا ﷺ ، ليقيم الحجة على الكفار والمنافقين أن ما جاءهم به هو الحق ، فإنه عليه الصلاة والسلام قد وصف لهم موضع المسجد الأقصى ومحتوياته كما عرفوها ، ولم يبرح مكانه من مكة فيما يعتقدون ، ثم أثبت لهم بالدلائل المحسوسة التى لا تقبل الشك ، ولا يعتورها الضعف ، أنه أسرى به إلى بيت المقدس ، ثم إلى الرفيق الأعلى ، ونزل القرآن مصدقا لما بين يديه ومهيمنا عليه ، فأيده فى كل ما روى ، وأثبت أنه رأى ربه عند سدرة المنتهى ، وما كذب الفؤاد ما رأى ، وأنه دنا فتدلى ، فكان قاب قوسين أو أدنى، ولكن العقل المحجب فى ظلمات الكون الذى لايؤمن بغير المادة ولايرى إلا بعيون الحس ،

ينكر الإسراء أو يتردد فى التسليم به . ومن هنا استطاع بعض فلاسفة الملحدين أن يلجوا من هذه الثغرة للتشكيك في حقيقة الإسراء وتعارضها مع العقل ، كما حاولوا مثل ذلك في كثير من دعائم الدين الإسلامى وعقيدته ، ولست أدرى كيف ينكر أمثال أولئك الأغبياء قصة الإسراء ، و يتجرأون على القول بأنها مخالفة للعقل ؟

الإسراء فوق العقل :

إن العقل مهما سما تفكيره ، وعلت مداركه ، لايستطيع أن يدرك الكثير مما يحيط به من الحقائق الكونية ، ولا أن يصل إلى كنهها ، ومع ذلك فهي حقائق ثابتة يرى آثارها و ينتفع بها و يؤمن بها كامل الإيمان دون أن يعرف ما هيتها أو يدرك حقيقتها .

أيها العقل : إنك تحكم أن الشمس قدر الأرض آلاف المرات ، وأنها سابحة فى أفقها من غير عمد تحملها ، فهل وصلت إليها حتى تؤمن بها وتحكم عليها ؟

وكذلك تؤمن بوجود النور والظلمة وتيار الكهرباء ، والتيار اللاسلكي ، وترى آثارها التى تدهش وتحير ، ثم تقف منها

مكتوف اليدين لا تستطيع الحكم عليها ، ولا الوصول إلى معرفتها .

بل خبرني أيها العقل ما هي حقيقتك أنت ؟ وأين موضعك من الجسم ؟ هل تقوى على أن تصف نفسك أوتدرك كنهك ؟ فالله الذى حيرك فيما يراه حسك ، وأعجزك عن إدراك نفسك ، هو الذى أسرى بحبيبه إليه وأشهده بدائع آياته ، وطاف به سماواته فى أقل من لمح الطرف . وهو سبحانه القادر القوى جل عن أن يعجزه شيء فى الأرض ولا فى السماء ، وإذا كان العقل الإنسانى المجرد قد وصل ما بين أطراف الأرض ، وتحكم فى عناصر الوجود ، ومحا فروق الزمان وأبعاد المكان فكيف بربك العظيم أيها الإنسان ؟؟

الآيات والأحاديث المبينة للإسراء

أولا : دليل الإسراء من الكتاب :

قال الله تعالى : (سُبْحَانَ ٱلَّذِى أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلأَقْصَى ٱلَّذِى بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ)(١) افتتح الله تعالى الإسراء بالتسبيح دلالة على كمال تنزيه ذاته العلية ، عن الحلول بجهة أو الاحتياج إلى المحل والمكان ، ثم أعلن سبحانه وتعالى أنه هو الذى أسرى بحبيبه ﷺ ليقف العقل مسلما بآية يعجز عن إدراك حقيقتها ، وكيف لا ؟!! وصنع الله القريب الظاهر للحس من حركات الأفلاك ، وخواص الكائنات ، وسر حياة الأجسام الحية ، مما تعلقت به قدرة القادر ، عجز العقل السليم عن إدراك حقائقها ، وكشف أسرارها ، إلا بنور يجعله مبدع الكائنات فى قلب من أهّله لمشاهدة تلك الآيات .

ونسبة الإسراء إلى الله سبحانه وتعالى حجة صريحة ، على إن الأمر فوق العقل ، لأنه من فعل القدرة العجيب ، ومن دقائق الحكمة التى لا تنكشف أسرارها إلا لمن سبحت أرواحهم فى فسيح حظائر الملكوت الأعلى ، فما على المؤمن الكامل ، ولا على

---

(١) آية ١ سورة الإسراء

العالم الراسخ إلا أن يقول : (آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا)(١) وما للعقل والبحث عن كيفية العروج والإسراء بعد نسبة ذلك إلى القادر المريد الفاعل لما يشاء . اللهم إني أشهدك أني آمنت بما أخبرتنا به من أنك أكرمت به فرد ذاتك ﷺ .

كمال العبودية أرقى المقامات :

وصف الله حبيبه في الإسراء بأنه عبد ، إعلاما منه سبحانه أن أرقى المراتب وأعلى المقامات أن يكمل الإنسان في مقامات العبودية حتى يكون عبداً صرفا خالصا من كل شائبة لذات الله تعالى ، وفي ذلك دليل على أن سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ كمله الله تعالى حتى بلغ أرفع مراتب العبودة ، واختص بتلك المنزلة العلية مفردا فيها ، ولكل رسول من الرسل قسط من تلك المنزلة بقدر مكانته (هُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ اللَّهِ)(٢)

وقوله تعالى : (الَّذِي أَسْرَىٰ)(٣) بلفظ الاسم الموصول ، ليقرر لنا أن تلك الآية الكبرى من المعاني التي يوصف بها سبحانه لعظمها وجلالها كما قال : (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ

---

(١) آية ٧ سورة آل عمران

(٢) آية ١٦٣ سورة آل عمران .

(٣) آية ١ من سورة الإسراء .

السَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضَ)(١) وما أشبهها ، وفي ذلك من الإشارة إلى أن القادر على أن يخلق السموات والأرض قادر على أن يجعل الجسم الإنساني يخترق الأجواء والآفاق ، و يتجاوز السبع الطباق ، و يرى ربه منزها عن الكيف والحد والكم .

ولما كان الليل جعله سبحانه لنسكن فيه قال تعالى : (لَيْلاً) أي وقت سكون النفس إلى الله تعالى ، وسكون البدن إليه سبحانه ، فكان الإسراء بذاته ﷺ وهو ساكن النفس إلى الله تعالى بمناسبة الوقت .

سر قوله تعالى : « ليلا » :

ولما كان الإسراء أو السُّرى هو السير ليلا ، كان لابد من فائدة لقوله تعالى : (لَيْلاً) وقد بينت تلك الكلمة أعجب العجب ، وهو أن رسول الله ﷺ أسرى الله به ليلا من مكة إلى أن أشرف على القدس الأعلى وأرجعه سبحانه وتعالى إلى مكة في جزء قصير من الليل ، فبينت لنا كلمة :(ليلا) حصر الإسراء في ذلك الليل ، لأنه سبحانه وتعالى إن لم يذكرها لتوهم الجاهل بعجائب قدرة الله تعالى أن سيره ﷺ ابتدأ من الليل ومكث

(١) آية ١ من سورة الأنعام .

أياما طويلة حتى نال ما نال مما عجزت عنه العقول،ولا عجب إذا تجاوز الكونين حتى بلغ مقام أو أدنى ، ورجع ﷺ فى الليل .

ولما كانت الكعبة هى وجهة الأجسام أسرى به سبحانه وتعالى من وجهة الأجسام إلى بيت المقدس وجهة الأرواح ، وكان الإسراء على البراق إثباتاللأسباب ، ومشاهدة لحكمة مسبب الأسباب ، ليكون المشهد وسطاً .

وقوله تعالى : (بَارَكْنَا حَوْلَهُ) البركات من الله تعالى :كل نعمة ، سواء كانت للأبدان أو للأرواح ، فللأبدان كالنباتات والحيوانات النافعة ، وللأرواح لأنه محل الأنبياء والرسل وتنزل الملائكة .

وقوله تعالى : (لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا) حكمة بالغة سرها كشف حقائق الكائنات ، لتتجلى له أسرار الكون جلية معلومة حقائقها .

وقوله تعالى : (إِنَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ) أى الرسول ﷺ هو السميع لما يخاطب به ، البصير لما يجلى له من حقائق الملكوت .

وهنا إشارة في قوله تعالى : (بِعَبْدِهِ) أن الله تعالى قد يمن على بعض كمل أوليائه ، بأن يشهدهم معاني الملكوت بأرواحهم في نوم أو توجه ، لأنه سبحانه وتعالى قال : (بِعَبْدِهِ) ولم يقل : (برسوله) وفي ذلك مزيد فضل على من اجتباه . ثم عرضت عليه ﷺ في إسرائه مشاهد حقة : كرؤية الدنيا في صورة عجوز شوهاء ، وكرؤية المُثل التي تحصل للزاني ، والكذاب والنمام وقاطع الطريق ، كل تلك المشاهد حقيقية ، إشارة الى أن هذه الأشياء تنكشف للمقبل على الله ـــ انكشافا حقيقيا ـــ المجذوب بعامل العناية حتى تجلى له ما عليه تلك الصفات من القبح والرداءة ، والمنظر المنكر فيفر منها إلى فسيح الملكوت الأعلى ورياض الفردوس ، كما يشاهد عند بعض أهل الإخلاص السالكين طريق الله تعالى ، الذين استقذروا الدنيا ، واستنكروا ملاذها ونعيمها الفاني .

حكمة اختياره ﷺ للبن :

وعرض عليه ﷺ الماء والخمر واللبن : إشارة إلى أن المقبل على الله تعالى تعرض عليه جمالات الدنيا وتقبل عليه ، فتميل نفسه إلى الأنفع له الحافظ لنفسه ، المعين له على الإقبال على ربه،لأنه ﷺ اختار اللبن الذي هو غذاء وشراب ، دلالة على

التقليل والرضا بشيء واحد منها يقوم مقام الجميع ، لأنه ﷺ لو شرب الخمر لاحتاج إلى اللبن والماء ، ولو شرب الماء لاحتاج إلى اللبن .

مشروعية الصلاة والدعاء فى الأماكن المباركة :

كما ورد برواية البيهقي وغيره عن شداد بن أوس : أنه أول ما أسرى به ﷺ مرّ بأرض ذات نخل ، فقال له جبريل : انزل فصل ، فصلى ، فقال : صليت بيثرب ، ثم مر بأرض بيضاء فقال : انزل فصل ، فصلى : فقال صليت بمدين ، ثم مر ببيت لحم ، فقال انزل فصل ، فنزل فصلى ، فقال : صليت حيث ولد عيسى .

الأنبياء أحياء في قبورهم :

وفى رواية أنه مر بموسى عليه الصلاة والسلام وهو يصلى فى قبره ، فقال : أشهد أنك رسول الله . ولا مانع أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يصلون فى قبورهم ، لأنهم أحياء عند ربهم يرزقون .

ثانيا : دليل الإسراء من السنة :

وروى البيهقى عن أنس : لما جاء جبريل عليه السلام بالبراق إليه ﷺ فكأنما أصرت أذنيها ، فقال لها جبريل : مه

يابراق ، فوالله ما ركبك مثلهُ ، فسار رسول الله ﷺ فإذا هو بعجوز على جنب الطريق ، فقال : ما هذا ياجبريل ؟ قال : سر يامحمد ، فسار ما شاء الله أن يسير فإذا هو بشيخ يدعوه متنحيا عن الطريق ، فقال له جبريل : سر . وأنه مر بجماعة فسلموا عليه فقالوا : السلام عليك ياأول : السلام عليك ياآخر ، السلام عليك ياحاشر ، فقال له جبريل : أردد عليهم السلام ، فرده ثم قال جبريل : أما العجوز التي رأيت على جانب الطريق ، فلم يبق من الدنيا إلا ما بقي من عمر تلك العجوز ، والذى دعاك إبليس والعجوز الدنيا ، أما لو أجبتها لاختارت أمتك الدنيا على الآخرة ، وأما الذين سلموا عليك ، فإبراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام .

المثل التى تحصل للعصاة :

وفى حديث أبى هريرة عن الطبرانى والبزار: أنه عليه الصلاة والسلام مر على قوم يزرعون ويحصدون فى يوم كلما حصدوا عاد كما كان ، فقال لجبريل عليه السلام : ما هذا ؟ قال : هؤلاء المجاهدون في سبيل الله ، تضاعف لهم الحسنة إلى سبعمائة ضعف ، وما أنفقوا من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين .

ثم أتى على قوم ترضخ رؤوسهم بالصخر كلما رضخت عادت كما كانت ، ولا يفتر عنهم من ذلك شيء ، فقال : ما هذا

ياجبريل ؟ قال : هؤلاء الذين تتثاقل رؤوسهم عن الصلاة المكتوبة .

ثم أتى على قوم على أقبالهم رقاع وعلى أدبارهم رقاع ، يسرحون كما تسرح الأنعام ، يأكلون « الضريع » والزقوم ورضف جهنم ، فقال : ما هؤلاء ؟ قال : هؤلاء الذين لايؤدون زكاة أموالهم ، وما ظلمهم الله وما ربك بظلام للعبيد .

ثم أتى على قوم بين أيديهم لحم نضيج فى قدر ولحم نيئ فى قدر خبيث ، فجعلوا يأكلون من النيىء الخبيث و يضعون النضيج ، فقال : ما هؤلاء ياجبريل ؟ قال جبريل : هذا الرجل من أمتك تكون عنده المرأة الحلال الطيب فيأتى امرأة خبيثة فيبيت عندها حتى يصبح ، والمرأة تقوم من عند زوجها حلالا طيبا ، فتأتى رجلا خبيثا فتبيت عنده حتى تصبح .

ثم أتى على رجل قد جمع حزمة حطب عظيمة لايستطيع حملها وهو يزيد عليها ، فقال : ما هذا ياجبريل ؟ قال : هذا الرجل من أمتك تكون عليه أمانات الناس لايقدرعلى أدائها ، وهو يريد أن يحمل عليها .

ثم أتى على قوم تقرض ألسنتهم وشفاههم « بمقاريض » من حديد كلما قرضت عادت كما كانت لايفتر عنهم من ذلك شيء ، قال : ما هذا ياجبريل ؟ قال : هؤلاء خطباء الفتنة .

ثم أتى على حجر صغير يخرج منه ثور عظيم ، فجعل الثور يريد أن يرجع من حيث خرج فلا يستطيع ، فقال : ما هذا ياجبريل ؟ قال : هذا الرجل يتكلم بالكلمة العظيمة ثم يندم عليها فلا يستطيع أن يردها .

حـــــكمة الإســــراء

أولا : حكمة الإسراء بالنسبة لسيدنا رسول الله ﷺ :

معلوم أن الله تعالى خلق الإنسان لاستعمار الأرض ، ولعبادته جل جلاله وللخلافة عنه سبحانه ـــ ولما كانت تلك الحكم الثلاث تقتضي أن يكون الإنسان بفطرته مؤهلا لأرقى درجات الكمال ، عناية من الله تعالى به ، وفضلا منه سبحانه ، أو معداً للدرك الأسفل من النار بحسب ميوله عدلا من الله تعالى .

والمؤهلون لأعلى الدرجات أبرار ومقربون ، والمقربون يتفاضلون عند الله تعالى بحسب القرب منه جل جلاله ـــ فأرفعهم وأعلاهم من جمَّلهُ الله تعالى بصفاته العلية من الرحمة والرأفة والصبر والشكر والإحسان والولاية والعناية والحفظ وغيرها ، من باقي صفاته جل جلاله حتى يحصل التقرب إليه سبحانه بما هو منه جل جلاله وإذا تفضل الله بتلك الصفات على عبد جمعه عليه

وجمع به عباده وخصه ــ تقدست ذاته ــ بصفاته العلية من العلم والبيان والحكمة والهداية والإكرام والعزة ، و بقدر ما يتفضل الله به عليه من تلك المعاني يكون قربه من الله تعالى ، واتصاله به سبحانه وتعالى حتى يحمله بالقوة على تحمل مواجهته سبحانه والتلقي منه وشهود مالا تقوى الملائكة على شهوده ، فضلا عن بني الإنسان ، وأكمل الناس في هذا المقام العلى أولو العزم من الرسل صلوات الله وسلامه على نبينا وعليهم ، ثم يليهم الأنبياء ، فورثة الرسل صلوات الله وسلامه عليهم ، ثم الأمثل فالأمثل .

خصوصية الرسول ﷺ :

لما كانت تلك الكمالات مع تفاوتها لها نهايات هي غايتها ، وتلك النهاية هي غاية الفضل العظيم من الله تعالى ، وهي المنزلة العليا والخصوصية الكبرى التي يختص الله بها فرداً واحداً هو خير عباده لديه وأعزهم عليه وأقربهم منه ، يقيمه الله تعالى مقامه يفتتح به سبحانه الإيجاد فيكون أول مخلوق ، ويختتم به معاني الكمال والجمال والجلال ، حتى يبين سبحانه به ﷺ ما يحبه و يرضاه ، عقيدة وقولا وعبادة وأخلاقا ومعاملات وأحوالا ، ويحفظ ما تفضل به عليه باقيا بقاء لذكره ، محفوظا بمن اجتباهم من أوليائه حفظا لكرامته ﷺ ودلالة على أنه الفاتح الخاتم ،

وهذا الإنسان المخصوص بهذا الفضل العظيم الممنوح كل تلك الكمالات التي تفرد بها دون غيره من العوالم الروحانية والملكوتية والمُلْكية هو سيدنا ومولانا محمد بن عبدالله رسول الله صلوات الله وسلامه عليه وآله الكرام ، وأصحابه الأخيار وورثته الأطهار. ولتلك المعاني اقتضت الحكمة الإلهية أن يشهده الله ماله عنده سبحانه وتعالى ، ليعلم حق اليقين منزلته من الله تعالى فضلا من الله . افتتحه به من غير سؤال ، وطلبه إليه من غير طلب منه صلى الله عليه وسلم كما حصل من أولى العزم من الرسل غيره ؛ فإن نوحا عليه الصلاة والسلام سأل الله فلم يجبه قال : (إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ)(١) والخليل عليه الصلاة والسلام سأل الله تعالى أن يريه كيف يحيي الموتى فقال سبحانه : (أَوَلَمْ تُؤْمِن)(٢) والكليم صلوات الله وسلامه عليه سأل الله تعالى قائلا : (رَبِّ أَرِنِى أَنظُرْ إِلَيْكَ)(٣) فلم يجبه سبحانه ، وداود عليه السلام سأل الله مقاما فوق الخلافة فلم يجبه وقال : (إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ)(٤) وعيسى عليه السلام سأل ربه المائدة لتطمئن قلوب أصحابه فأجاب سبحانه مشددا عليه بقوله جل

---

(١) آية ٤٥ سورة هود
(٢) آية ٢٦٠ سورة البقرة
(٣) آية ١٤٢ سورة الأعراف
(٤) آية ٢٦ سورة ص

جلاله : ﴿ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَاباً لَّا أُعَذِّبُهُ أَحَداً مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴾(١) .

منزلة الرسول ﷺ بين الرسل :

وهذا الفرد المراد لذات الله سبحانه الحبيب المصطفى لله تعالى ، افتتحه سبحانه وتعالى بأكمل من تلك الكمالات وأعلى منها ، فتفضل سبحانه عليه بما لم يتفضل به على أحد من أولى العزم . إعلاما منه بمنزلته لديه جل جلاله ، ودليلا على أنه حبيب الله تعالى الذى أقامه مقاما لم يقم فيه أحدا من أولى العزم،ولما كانت عناية الله تعالى به ﷺ تقتضى أن تكون تلك الكمالات بقدرته سبحانه وتعالى ، ومتى تعلقت القدرة بكائن أبرزته مهما كان ، فسجدت العقول تسليما ، وخشعت القلوب تصديقا ، وابتهجت الأرواح أنسا ، ومن أين للعقل أن يبحث عن حقيقة أبرزتها القدرة الإلهية ؟ أو يعلم سر فضل تفضل الله به على حبيبه ومصطفاه ؟ اللهم إلا إذا أكرم من سبقت لهم منه الحسنى بشميم هذا العبير أو بذوق هذا الطهور .

اللهم تفضل علينا بما أنت أهله ياذا الفضل العظيم .

---

(١)ـآية ١١٥ سورة المائدة

شوق الجنة إلى أهلها :

ثم أتى على واد فوجد فيه ريحا طيبة باردة وريح مسك . وسمع صوتا جميلا ، فقال : ما هذا ياجبريل ؟ قال : هذا صوت الجنة تقول رب آتني ما وعدتني فقد كثرت غرفي ، واستبرقي ، وحريري ، وسندسي وعبقري . ولؤلئي ، ومرجاني ، وفضتي ، وذهبي ، وأكوابي ، وصحافي ، وأباريق ، ومراكبي ، وعسلي ، ومائي ، ولبني ، وخمري ، فآتني ما وعدتني ، قال : لك كل مسلم ومسلمة ، ومؤمن ومؤمنة ، ومن آمن بي و برسلي ، وعمل صالحا ولم يشرك بي شيئا ، ولم يتخذ من دوني أنداداً ، ومن خشيني فهو آمن ، ومن سألني فقد أعطيته ، ومن أقرضني جازيته ، ومن توكل عليّ كفيته ، إنني أنا الله ، لا إله إلا أنا ، لا أخلف الميعاد ، قد أفلح المؤمنون ، وتبارك الله أحسن الخالقين ، قالت : قد رضيت .

طلب النار لأصحابها :

ثم أتى على واد فسمع صوتا منكراً ، ووجد ريحا منتنة فقال : ما هذا ياجبريل ؟ قال : هذا صوت جهنم تقول : رب آتني ما

وعدتني فقد كثرت سلاسلي ، وأغلالي ، وسعيري ، وحميمي ، وضريعي ، وغساقي ، وعذابي ، وقد بعد قعري ، واشتد حري فآتني ما وعدتني : قال : لك كل مشرك ومشركة ، وكافر وكافرة ، وكل جبار لا يؤمن بيوم الحساب ، قالت : رضيت . فسار حتى أتى بيت المقدس .

وفي رواية أبي سعيد عن البيهقي : دعاني داع عن يميني انظر أسألك فلم أجبه ، ثم دعاني آخر عن يساري كذلك فلم أجبه ، وفيه : إذا امرأة حاسرة عن ذراعيها وعليها من كل زينة خلقها الله تعالى فقالت : يا محمد انظرني أسألك فلم ألتفت إليها . وفيه ، أن جبريل قال له : أما الداعي الأول : فهو داعي اليهود ، ولو أجبته لتهودت أمتك ، وأما الثاني : فداعي النصارى ، ولو أجبته لتنصرت أمتك ، وأما المرأة فالدنيا .

وفي حديث أبي سعيد : أنه رأى أخونة عليها لحم طيب ليس عليها أحد ، وأخرى عليها لحم نتن عليها ناس يأكلون ، قال جبريل : هؤلاء الذين يتركون الحلال و يأكلون الحرام . وفيه : أنه مر بقوم بطونهم أمثال البيوت ، كلما نهض أحدهم خر ، وأن جبريل قال له : هم أكلة الربا . وأنه مرّ بقوم مشافرهم كالإبل

يلتقطون جمرا فيخرج من أسافلهم ، وأن جبر يل قال : هؤلاء الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما . وأنه مر بنساء تعلقن بثديهن وأنهن الزواني . وأنه مر بقوم يقطع من جنوبهم اللحم فيطعمون . وأنهم الغمازون اللمازون الهمازون . كما ورد برواية البيهقي وغيره .

ثانيا : حكمة الإسراء بالنسبة للمسلمين :

بينت لك حكمة الإسراء بالنسبة لرسول الله ﷺ وله حكم أخرى تتعلق بنا ، وهي أن كل مسلم مطالب بالسفر إلى الحق جل جلاله ، وهذا السفر يسمى سلوكا أو طريقا اصطلاحا . والمسافر إلى الله تعالى يفارق فطره المهملة ومقتضيات بشريته ، كالحسد والطمع والحرص وغيرهما مما هو مبعد عن الله تعالى موبق في نار جهنم إن لم يفارقها السالك باستبدالها بأضدادها من محاب الله ومراضيه ، وتلك المفارقة لا تتسنى للسالك بمجرد العلم بضرر تلك العوائد المذمومة شرعا ؛ فإن أكثر الذين يعلمون قبحها يرتكبونها ، فترى علماء الدنيا يحرصون على جمع المال وادخاره ، و يسارعون في الأمراء والأغنياء ولو كانوا كفارا ، وهم يعلمون أن تلك الأعمال تغضب الله تعالى ولا يبالون . لذلك كان لابد للسالك من نور يجعله الله تعالى له تستبين به تلك الرذائل استبانة

تجعل القلب ينقبض منها ، قال تعالى : (كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ)(١) .

وقال تعالى : (وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ)(٢) فمن جعل الله له نوراً يبلغ به اليقين يرى الجحيم جلية عندما يهم بعمل يوجبها شرعا ، فينفر لا تضاح برهان ربه .

و بيان رسول الله ﷺ لتلك الأشياء الموجبة لغضب الله تعالى إنما هو بيان عن شهود عيان ، وهذا البيان يحصل للسالكين إلى الله تعالى ، إما بإلهام ، أو بعناية من الله تعالى تمنعه عن عمل تلك المنكرات ، أو بتذكير وعد الله ووعيده قال تعالى : (إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا)(٣) أو برعاية معية الله للعبد . وسالك في طريق الله تعالى لم تنكشف له شناعة و بشاعة تلك المنكرات يجب عليه أن يتوب من دعوى السلوك ، وإن السالك على طريق يفارق في كل نفس بعض آثار الطريق ومعالمه ، وكذلك السالك يفارق في كل نفس بعض عوائده ومألوفاته حتى يخرج من أسوار حظوظه وشهواته وقيود ملاذه وآماله . ومن نظر إلى تلك المثل التي بينها رسول الله : عن

---

(١) آيتي ٥ ، ٦ سورة التكاثر

(٢) آية ٤ سورة الحديد

(٣) آية ٢٠١ سورة الاعراف

الزنا ، وأكل الربا ومال اليتيم ، وعن الداعي إلى الفتنة ، والمرائي وغيرهم بغير العبرة والفكرة حرم ذوق حكمة الإسراء ، والله يمنحنا عين العبرة ولسان الحكمة وصمت الفكرة آمين .

ثم دخل بيت المقدس وصلى فيه ﷺ . والصلاة إما أن تكون الدعاء ، أو الصلاة الشرعية ، واصطفاف الرسل وراءه ﷺ دليل على أن الأرواح الكاملة مطلقة ، وأنه ﷺ إمامهم ، وكيف لا ؟!! وقد عاهدهم الله أن يكونوا له أتباعا لو أدركوا زمنه .

الرد على إنكار زيارة أهل البيت والأولياء :

وهنا غريبة وهي : أن جبريل عليه السلام أنزله ﷺ عند بيت لحم حيث ولد عيسى عليه السلام ، فصلى أي دعا ، وعند قبر موسى عليه الصلاة والسلام فدعا ﷺ . من هذا نأخذ أن الأماكن تبارك بما يلامسها ، وأن الدعاء يقبل في الأماكن المباركة ، وأنه من السنة أن الإنسان إذا زار قبر نبي أو ولي أن يصلي فيه ، أي يدعو الله تعالى معتقدا أن تلك الأماكن يستجاب فيها الدعاء ، كما ورد في صحيح السنة في أحاديث الإسراء ، وما ينكره المدعون العلم على العامة من زيارة قبور الأولياء رضوان

الله عليهم ، بدعوى أنهم يعتقدون أن الموتى ينفعون و يضرون ، هذا لجهلهم بالسنة ، والحقيقة أن أجهل مسلم لا يعتقد أن وليا ميتا في قبره ينفع أو يضر ، ولا أن وليا حيا ينفع أو يضر ، لأن ذلك شرك ظاهر ، وإنما ينفع الله على يد من يشاء ، و يضر على يد من يشاء . ولكن السنة بينت لنا أن دعاء الله تعالى في الأماكن المباركة مستجاب ، وأن دعاء أهل الصلاح والتقوى والعلماء العاملين مستجاب إذا دعوا لأنفسهم أو لغيرهم .

ولو قيل لك إن وليا من أولياء الله تعالى دعا الله ، فأنزل لمطر ، أو منع الوباء ، أو شفى المريض ، أو أغنى الفقير ، أو هدى العاصي ، أو انتقم من ظالم ، أو أهلك معتديا ، فصدق ، فإن ذلك كله في السنة . وإنما تطرف أهل الجدل الجهلاء بالسنة ، فأنزلوا عقائد المؤمنين من أهل الصلاح والتقوى في أن الله يجيب دعاء أوليائه ، و يقبل سؤالهم . وعقائدهم في زيارة قبور الأولياء من أنهم إذا دعوا الله في تلك الأماكن يستجاب لهم ، أنزلوها منزلة اعتقادهم الفاسد في أن فلانا الغني ينفع ، وفلانا الحاكم يضر ، فنظروا إلى أهل الإيمان بما نظروه في أنفسهم فأنكروا عليهم .

ثم أثنى الرسل كلهم عليهم الصلاة والسلام على الله بما كوشفوا به ، وأثنى ﷺ على ربه بقدر ما كوشف به من الكمالات الذاتية ، والجلالات ، والجمالات الربانية ، فتحققوا جميعاً أفضليته ﷺ عليهم ، وكيف لا وهو حبيب الله ﷺ ، الذى عاهد الرسل عليهم الصلاة والسلام لحضرته ﷺ ، بأن يكونوا له أتباعا ، وأنه ﷺ حامل لواء الحمد يوم القيامة ، وأول شافع ، وأول مشفع ، وله الجاه العظيم عند الله تعالى .

أسأل الله تعالى بجاهه ﷺ أن يمن علينا بحسن اتباعه ﷺ ، وأن يجعلنا من المحافظين على سنته ﷺ ، وممن سبقت لهم الحسنى إنه مجيب الدعاء .

قبس من نور الإسراء :

افتتاح آية الإسراء بالتسبيح إشارة إلى التنزيه اللائق بالحضرة العلية من الاتحاد الكلي وقوله سبحانه : (أسرى) إشارة إلى جذبة العناية الإلهية ، فبشر سبحانه بكمال وصول حبيبه ﷺ وأخبره بجذبته التى رفعت بها مكانته عن الأغيار ، حتى زج به فى الأنوار .

وقوله : (بِعَبْدِهِ) إشارة إلى كمال مقام العبدية الفردية التى فيها تفريد الله حبيبه ومصطفاه ، بالقصد دون غيره، وهنا إشارة خفية يذوقها العارفون بالله ، وهى أنه تعالى قال : «بِعَبْدِهِ» ولم يقل (برسوله) حتى يكون لكل عبد قسط من الإسراء الروحانى سياحة ملكوتية ، ولو قال برسوله لحظر على كل عبد غير رسول الله ﷺ أن يسرى بروحه فى عوالم الملكوت .

وفى قوله تعالى : (لَيْلاً) الإشارة إلى أن تلك الجذبة الإلهية كانت فى محو الآيات والتجليات بالمتجلى جل جلاله ، حتى كادت تخفى على المجذوب سر قوله تعالى : (مَازَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ) .

وقوله (مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ) أى ابتداء إسرائه من مقام إبراهيم عليه السلام مترقيا إلى مقامات القرب . والإشارة فى قوله (ٱلحَرامِ) أى الذى يحرم فيه الإلتفات إلى ما سوى الأحد الصمد سبحانه .

قوله : (إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَى) إشارة إلى كمال الفناء عن المقامات ، والغيبة عن المواجهات بالمواجه سبحانه .

قوله سبحانه : (ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ) بإشراق أنوار شمس الحق على الحقيقة المحمدية . مجملة بقوله سبحانه : (حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ)(١) فسماه ﷺ في هذه الآية بإسمين من أسمائه — ومن هنا نذوق « بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ » .

قوله : (لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ) — الإشارة إلى الآيات التى هى منه سبحانه لأنه جل جلاله قال تعالى : (وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْي۟دٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ)(٢) الآية — فالشهود فى قوله من آياتنا فوق شهود ملكوت السموات والأرض ، بل وفوق الإشراف على قدس العزة والجبروت .

وقوله : (إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ) — أى أنه هو أى الرائى السميع البصير ، لأنه سمع بسمع الحق ، وأبصر ببصر الحق — كما قال ﷺ فى الحديث القدسى : « ولا يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به ، و بصره الذى يبصر به إلخ ... »(٣) ومن سمع بالحق وأبصر بالحق سمع من الحق كلامه . وهذا مقام يمنح لخواص المؤمنين ، فكيف

---

(١) آية ١٢٨ سورة التوبة

(٢) آية ٤٧ سورة الذاريات

(٣) رواه البخارى

تتمكن الأرواح أن تدرك الإسراء ، ومن الذى أسرى بعبده ، ومن هو العبدالذى أسرى به ؟ هنا تقف الأرواح خاشعة ، والعقول ساجدة ، قال تعالى : (وَمَا أُوتِيتُمْ مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا)(١) .

---

(١) آية ٨٥ سورة الإسراء

المعـــــــــراج
من الأرض إلى السموات العلا

لااعتداد بكلام منكر المعراج :

اتفق المسلمون على الإسراء إلى بيت المقدس ، لورود الحجة في القـرآن الشريف ، وقد وردت حجة المعراج في القرآن أيضا وفي صحيح السنة ، فمن خالف ما وضحه الكتاب والسنة فهو ممن لا يعتـد بكلامه .. والمعراج لغة المرقاة أو السلم الذي يصعد عليه الإنسان ، وهو هنا المرقاة التي تعرج عليها الملائكة والأنبياء وكل مؤمن بالله ورسوله مسلم بما ورد ، ولكننا نطلب المزيد من كشف الحكمة عن غامض تلك الحقيقة حتى يكون مزيدا من العلم لنا ، وقوة في إيمانـنا ، وتأييداً لقوة الحب لرسول الله ﷺ ، وكشفاً لبعض ما تفضل الله به عليه من المقامات العلية والمنازلات

الربانية ، حتي يكون المؤمن كامل الإيمان . وكيف ينكر المسلم خبراً صح لديه أنه متصل برسول الله ﷺ ؟ حفظنا الله تعالى من نفثات الشيطان ، ومن صحبة الضلال الذين يفسدون القلوب بالشبه ، وجعلنا الله تعالى ممن يسلمون لرسوله ﷺ تسليما .

الآيات والأحاديث المبينة للمعراج

أولا : دليل المعراج من الكتاب :

قال الله تعالى : (وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ۝ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ۝ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ۝ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ۝ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ۝ أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ۝ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝ عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ ۝ عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ۝ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ۝ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ۝ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ)(١).

ثانيا : دليل المعراج من السنة :

أما عن الأحاديث الواردة فقد جاءت من طرق كثيرة ، وقد

---

(١) من آية ١ إلى آية ١٨ سورة النجم

رأينـا أن نـبدأ منها بأكملها وأجمعها وهو حديث قتادة ، فقد روى عنـه عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن أبى صعصعة رضى الله عنـه أن النبى ﷺ حدثهم عن ليلة أسرى به قال : « بينما أنا فى الحطيم وربما قال فى الحجر مضطجعا ، إذ أتانى آت فشق ما بين هـذه إلـى هـذه ـــ يعنـى مـن ثغرة نحره إلى عانته ـــ فاستخرج قلـبى ، ثم أُتيـت بطـست من ذهب مملوء إيمانا فغسل قلبى ، ثم حشـى ثم أعـيد . وفـى رواية ثم غسل البطن بماء زمزم ، ثم ملىء إيمانـا وحكمة ثم أُتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار أبيض يضع خطـوه عـنـد أقصى طرفه ، فحملت عليه ، فانطلق بى جبريل ثم أتى السماء الدنيا فاستفتح ، قيل : من هذا؟ قال جبريل ، قيل : ومـن مـعك ؟ قـال : محـمـد ، قيل : أوقد أرسل إليه ؟ قال : نعم قيـل : مرحباً به فنعم المجىء جاء ، ففتح ، فلما خلصت ، فإذا فيها آدم فـقـال : هذا أبوك آدم فسلم عليه ، فسلمت عليه فرد السلام ، ثم قـال : مرحباً بالابن الصالح والنبى الصالح ، ثم صعد بى حتى أتى السماء الثانية فاستفتح ، قيل : من هذا . قال جبريل ، قيل : ومـن مـعك قال : محمد ، قيل أوقد أرسل إليه ؟ قال : نعم ، قيل مـرحباً به فنعم المجىء جاء ، ففتح لنا . خلصت إذا يحيى وعيسى وهما ابنا خالة ، قال : هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما فردا ثم قالا : مرحباً بالأخ الصالح والنبى الصالح

ثم صعد بي إلى السماء الثالثة فاستفتح قيل : من هذا ؟ قال : جبريل ، قيل:ومن معك ؟ قال : محمد ، قيل : أوقد أرسل إليه ؟ قال : نعم ، قيل:مرحباً به فنعم المجيء جاء ، ففتح ، فلما خلصت إذا يوسف،قال : هذا يوسف فسلم عليه فسلمت عليه فرد ، ثم قال : مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح . ثم صعد بي حتى أتى السماء الرابعة فاستفتح ، قيل : من هذا ؟ قال : جبريل ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد ، قيل : أوقد أرسل إليه ؟ قال : نعم،قيل : مرحباً به فنعم المجيء جاء ، ففتح ، فلما خلصت فإذا إدريس ، قال : هذا إدريس فسلم عليه فسلمت عليه فرد ، ثم قال : مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح .

ثم صعد بي حتى أتى السماء الخامسة فاستفتح قيل:من هذا ؟ قال:جبريل ، قيل : من معك ؟ قال:محمد ، قيل : أو قد أرسل إليه ؟ قال : نعم ، قيل:مرحباً به فنعم المجيء جاء . فلما خلصت فإذا هارون ، قال : هذا هارون فسلم عليه ، فسلمت عليه فرد ثم قال : مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح. ثم صعد بي حتى أتى السماء السادسة فاستفتح قيل : من هذا ؟ قال : جبريل ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد ، قيل : أوقد أرسل إليه ؟ قال : نعم ، قيل : مرحبا به فنعم المجيء جاء . فلما خلصت فإذا موسى قال :

هذا موسى فسلم عليه ، فسلمت عليه فرد السلام ، ثم قال : مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح . فلما تجاوزت بكى ، قيل:ما يبكيك ؟ قال : أبكي لأن غلاما بعث بعدى يدخل الجنة من أمته أكثر ممن يدخلها من أمتى .

ثم صعد بى إلى السماء السابعة فاستفتح جبريل ، قيل : من هذا ؟ قال : جبريل ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد ، قيل : أو قد بعث إليه ؟ قال : نعم ، قيل : مرحبا به فنعم المجيء جاء . فلما خلصت فإذا إبراهيم ، قال : هذا أبوك إبراهيم فسلم عليه ، فسلمت عليه فرد السلام ، ثم قال : مرحبا بالإبن الصالح والنبى الصالح ، ثم رفعت إلى سدرة المنتهى ، فإذا نبقها مثل قلال هجر ، وإذا ورقها مثل آذان الفيلة ، قال : هذه سدرة المنتهى ، فإذا أربعة أنهار ، نهران باطنان ونهران ظاهران ، قلت : ما هذان ياجبريل ؟ قال : أما الباطنان فنهران فى الجنة ، وأما الظاهران فالنيل والفرات .

ثم رفع بى إلى البيت المعمور ، ثم أُتيت بإناء من الخمر وإناء من لبن وإناء من عسل ، فأخذت اللبن ، فقال:هى الفطرة التى أنت عليها وأمتك ، ثم فرضت علىّ الصلاة خمسين صلاة كل يوم ، فرجعت فمررت على موسى ، فقال : بم أمرت ؟ قلت : أمرت

بخمسين صلاة كل يوم ، قال : إن أمتك لا تستطيع خمسين صلاة كل يوم ، وإنى والله قد جربت الناس قبلك ، وعالجت بنى إسرائيل أشد المعالجة ، فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك ، فرجعت فوضع عنى عشراً ، فرجعت إلى موسى ، فقال مثله ، فرجعت فوضع عنى عشراً ، فرجعت إلى موسى فقال مثله ، فرجعت فوضع عنى عشراً ، فرجعت إلى موسى فقال مثله ، فرجعت فأمرت بعشر صلوات كل يوم وليلة ، فرجعت إلى موسى فقال مثله ، فرجعت فأمرت بخمس صلوات كل يوم ، فرجعت إلى موسى فقال : بم أمرت ؟ قلت : أمرت بخمس صلوات كل يوم وليلة قال : إن أمتك لا تستطيع خمس صلوات كل يوم وليلة وإنى قد جربت الناس قبلك وعالجت بنى إسرائيل أشد المعالجة ، فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك ، قلت سألت ربى حتى استحييت ولكنى أرضى وأسلم ، فلما جاوزت نادى مناد أمضيت فريضتى وخففت عن عبادى (١).

الأدلة على أن الإسراء والمعراج كانا بالروح والجسم :

من أنوار هذا الحديث الشريف ، اقتبس أهل المحبة المواجهون بجمال ذى الجلال والإكرام ، إثبات وجود الحقيقة فى مكانين ، لأنه ﷺ رأى موسى فى قبره يصلى و يتكلم ، ورآه فى

(١) رواه البخارى بسنده فى الصحيح عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما .

السماء السادسة فسلم عليه ، ووقف معه عليهما الصلاة والسلام موقف الخليل لخليله ، رحمة وعطفا به ﷺ و بأمته .

ورأى نفسه ﷺ فى الجالسين على يمين آدم فى السماء الأولى وتلك حضرة فوق حكم العقل وغاية ما نجيب به لأهل العقول أن الذى رؤى فى السماء هى الأرواح وهو جواب لايقنع من تفضل الله عليهم بالعرفان لأنه ﷺ قال : رأيت موسى ، ولم يقل روحه ، وإنا والحمد لله سلمنا وصدقنا فمنحنا الله ما به اطمأنت قلوبنا ، ومن صدق بالغيب تفضل الله عليه بالشهود .

أثبتت لنا هذا الحديث الشريف أن الإسراء كان بالروح والجسم بأدلة كثيرة منها :

١ ـــ أسرى به سبحانه وتعالى محمولا على البراق ليثبت الأسباب وليعلم العقل أنه السيد الكامل خاتم الأنبياء ، وليبين له أن الإسراء كان بالجسم والروح لأن الأرواح لاتحتاج إلى الركائب ، فوصل ﷺ محمولا مرفوعاً على البراق يحفه الإجلال والإعظام ، محاطا بملائكة الرحمن ، ثم شرف الله به بيت المقدس وأذن للأنبياء والمرسلين جميعا أن يتشرفوا بمشاهدة أنواره فى هذا البيت المقدس ، وأظهر الله تعالى ما اختصه به من الفضل العظيم حتى صار إمامهم .

٢ ـــ وفي ربط جبريل عليه السلام البراق بصخرة بيت المقدس ، دليل على أن الإسراء كان بالجسم والروح .

٣ ـــ ولما أن ظمىء ﷺ وطلب الشراب شرب من قدح اللبن ، دل ذلك على أن الإسراء كان بالجسم لأن الأرواح لاتجوع ولا تظمأ .

٤ ـــ وفي افتتاح جبريل عليه السلام أبواب السماء مستأذنا ، دليل على أن الإسراء كان بالجسم والروح ، لأن الأرواح لا تستأذن ولا تحتاج إلى فتح أبواب ، قال تعالى : (مُفَتَّحَةً لَّهُمُ الأَبْوَابُ)(١) فإذا كانت الأجسام البشرية تفتح لها الأبواب فكيف بالأرواح النورانية .

٥ ـــ وفي رقيه على المعراج ، دليل على أنه أسرى بجسمه وروحه ﷺ ، وحجة على أنه السيد الكامل الذى حفظ الله به الأسباب ، ومنحه كمال الأدب لله تعالى .

٦ ـــ وفي قوله تعالى : (سبْحانَ الَّذِى أَسْرَىٰ بِعبْدِه) دليل على أن الإسراء بالجسم ، لأن الانسان لايسمى عبداً بجسمه فقط ولا

---

(١) آية ٥٠ سورة ص

بروحه فقط ، إنما يسمى عبداً بكمال روحه عليا وكمال جسمه عملا حتى تحصل العبودية الكاملة .

٧ــ ولو أن المعراج كان بالروح لعرف للرسل الموجودين فى السموات ، لأن الأرواح تعارفت بدءاً فلا تتناكر ، وإنما بين جبريل عليه السلام للجسم لا للروح .

٨ــ وفى تحية الرسل له صلوات الله عليه وعليهم بقولهم مرحباً بالأخ الصالح والرسول الصالح ، أو بالإبن الصالح ، والنبى الصالح دليل على أن الإسراء بالجسم والروح ، إذ النبوة المطلقة التى هى الرسالة لا يوصف بها إلا الإنسان الكامل .

أدار هذا الحديث الشريف ظهور روح العناية ، فإن الله سبحانه وتعالى جعل كل أنواع العالم تتقرب إلى حضرة المصطفى ﷺ ، وتقدم له ﷺ من خالص المحبة مادل على كمال عناية الله به ﷺ ، فإن سيدنا موسى الذى كان فى قبره يقول ما يقول كيف وقف وزيراً نصوحا له ﷺ يردده لتخفيف عدد الصلوات حتى جعل الله الخمسين خمسا ، وفى هذا إشارة إلى أن المجذوب إلى الله تعالى يعينه سبحانه بكل الحقائق ، خدمة من الحقائق العالية ، وتسخيرا من الملك الأدنى .

إثبـــات الـــرؤية

وقد ورد عن ابن عباس ، وعروة بن الزبير ، وكعب الأحبار وغيرهم : أن رسول الله ﷺ رأى ربه بعينه بلا تكييف ولا تشبيه .

الرسول يثبت الإسراء لأهل مكة :

ولما رجع ﷺ مرّ في بعض طريقه بعير لقريش تحمل طعاما فيها جمل عليه غرارتان ، غرارة سوداء وغرارة بيضاء ، فلما حاذى العير نفرت منه واستدارت وصرع ذلك الجمل . وفي رواية ومرّ بعير قد أضلوا بعيراً لهم قد جمعه فلان ، قال ﷺ : فسلمت عليهم فقال بعضهم : هذا صوت محمد .

ثم أتى مكة قبل الصبح وأخبر قومه بما رأى ، وقال لهم : إن من آية ما أقول لكم أني مررت بعيركم في مكان كذا وكذا ، وقد أضلوا بعيرا لهم فجمعه فلان ، وأن مسيرهم ينزلون بمكان كذا وكذا ، و يأتونكم يوم كذا وكذا ، يقدمهم جمل آدم عليه مسح أسود وغرارتان ، فلما كان ذلك اليوم أشرف الناس ينظرون حتى

إذا كان قريبا من نصف النهار، أقبلت العير يقدمهم ذلك الجمل الذى وصفه عليه الصلاة والسلام .

وفى رواية سألوه آية فأخبرهم بقدوم العير يوم الأربعاء ، فلما كان ذلك اليوم لم يقدموا حتى كادت الشمس أن تغرب ، فدعا الله تعالى فحبس الشمس حتى قدموا كما وصف .

موقف الصديق رضوان الله عليه :

وعن عائشة رضى الله عنها : أنه سعى رجال من المشركين إلى أبى بكر رضى الله عنه ، فقالوا : هل لك إلى صاحبك يزعم أنه أسرى به الليلة إلى بيت المقدس ، قال : أو قد قال ذلك ؟ قالوا : نعم ، قال لئن قال ذلك لقد صدق ، قالوا : تصدقه أنه ذهب إلى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح ؟ فقال نعم ، إنى لأصدقه فيما هو أبعد من ذلك ، أصدقه فى خبر السماء فى غدوة وروحه ، فلذلك سمى الصديق .

ثم أقبل حتى انتهى إلى رسول الله ﷺ ، فقال : يانبى الله أحدثت هؤلاء أنك جئت بيت المقدس هذه الليلة ؟ قال : نعم ، فقال : يانبى الله صفه لى ، فإنى قد جئته ، قال : الحسن ، فأخذ رسول الله ﷺ يصفه لأبى بكر ، فيقول أبو بكر : صدقت ، أشهد أنك رسول الله ، كلما وصف له منه شيئاً .

وقول أبي بكر، لم يكن عن شك ، فإنه صدقه من أول وهلة ، ولكنه أراد إظهار صدقه لقومه . وفي رواية البخاري : فجلى الله لي بيت المقدس ، أي كشف الحجب بيني و بينه حتى رأيته وفي رواية مسلم : فسألوني عن أشياء لم أثبتها فكربت كربا شديدا لم أكرب مثله قط ، فرفعه الله إلى أنظر إليه ما يسألوني عن شيء إلا أنبأتهم به . وفي حديث ابن عباس : فجيء بالمسجد وأنا أنظر إليه حتى وضع عند دار عقيل فنعته وأنا أنظر إليه ، وهذا أبلغ في المعجزة ولا استحالة فيه ، وقد أحضر عرش بلقيس في طرفة عين . وفي حديث أم هانيء أنهم قالوا : كم للمسجد من باب ؟ قال : ولم أكن عددتها ، قال : فجعلت أنظر إليه وأعدها بابا بابا .

من إشارات المعراج :

وفي كلام بعض أهل الإشارات : لما كان ﷺ ثمرة شجرة الكون ودرة صدفة الوجود ، وسر معنى كلمة كن ، ولم يكن بد من عرض هذه الثمرة بين يدي مثمرها ، ورفعها إلى حضرة قدسه ، والطواف بها على ندمان حضرته ، أرسل إليه أعز خدام الملك عليه ، فلما ورد عليه قادما وأفاه على فراشه نائما ، فقال له : قم يانائم ، فقد هيئت لك الغنائم ، قال ياجبريل : إلى أين ؟ قال : يامحمد ارفع الأين من البين ، إنما أنا رسول القدم أرسلت إليك لأكون من

جملة الخدم ، يامحمد أنت مراد الإرادة ، الكل مراد لأجلك وأنت مراد لأجله ، أنت صفوة كأس المحبة ، أنت درة هذه الصدفة ، أنت شمس المعارف ، أنت بدر اللطائف ، ما مهدت الدار إلا لأجلك ، ما حمى هذا الحمى إلا لوصلك ، ما روق كأس المحبة إلا لشربك ، فقال عليه الصلاة والسلام : ياجبريل ، آلكريم يدعونى إليه فما الذى يفعل بى ؟ قال : ليغفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، قال : يا جبريل هذا لى ، فما لعيالى وأطفالى ؟ قال : (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ)(١) قال ياجبريل : الآن طاب قلبى ها أنا ذاهب إلى ربى . ثم قال جبريل : يامحمد إنما جىء بى إليك الليلة لأكون خادم دولتك ، وحاجب حاشيتك ، وحامل غاشيتك ، وجىء بالبراق إليك لإظهار كرامتك ، لأن من عادة الملوك إذا استزاروا حبيبا أو استدعوا قريبا وأرادوا ظهور إكرامه واحترامه ، أرسلوا أخص خدامهم وأعز نوابهم لنقل أقدامهم . فجئناك على رسم عادة الملوك وآداب السلوك ، ومن اعتقد أنه يصل إليه بالخطا فقد وقع فى الخطأ ، ومن ظن أنه محجوب بالغطا ، فقد حرم العطا .

ولبعض أهل الإشارات أيضا : كأن الله تعالى قال له ﷺ يامحمد ، قد أعطيتك نورا تنظر به جمالى ، وسمعا تسمع به

---

(١) آية ٥ سورة الضحى

كلامى ، يامحمد ، إنى أعرفك بلسان الحال معنى عروجك إلى ، يامحمد ، أرسلتك إلى الناس شاهدا ومبشرا ونذيرا ، والشاهد مطالب بحقيقة ما يشهد به ، فأريك جنتى لتشاهد ما أعددت فيها لأوليائى ، وأريك نارى لتشاهد ما أعددت فيها لأعدائى ، ثم أشهدك جلالى وأكشف لك عن جمالى ، لتعلم أنى منزه فى كمالى عن الشبيه والنظير والوزير والمشير ، فرآه ﷺ بالنور الذى قواه من غير إدراك ولا إحاطة ، فردا صمدا ، لافي شيء ولا من شيء ، ولا قائما بشيء ، ولا على شيء ، ولا مفتقرا إلى شيء ، ليس كمثله شيء ، فلما كلمه شفاها وشاهده كفاحا قيل له يامحمد لابد لهذه الخلوة من سر لايذاع ، ورمز لايشاع (فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى)(١) فكان سرا من سر ، لم يقف عليه ملك مقرب ، ولا نبى مرسل .

ولما انتهى إلى العرش تمسك العرش بأذياله وناداه بلسان حاله ، يامحمد ، أنت فى صفاء وقتك آمن من مقتك ، أشهدك جمال أحديته ، وأطلعك على جلال صمديته ، وأنا الظمآن إليه ، اللهفان عليه ، المتحير فيه لا أدرى من أى وجه آتيه ، جعلنى أعظم خلقه ، فكنت أعظمهم منه هيبة وأكثرهم فيه حيرة ؛

---

(١) آية ١٠ سورة النجم

وأشدهم منه خوفا . يامحمد خلقني فكنت أرعد لهيبة جلاله ، فكتب على قائمتي : لا إله إلا الله ؛ فازددت لهيبـة اسمه ارتعادا وارتعاشا ، فكتب: محمد رسول الله ؛ فسكن لذلك قلقي ، وهدأ روعي ، فكان اسمك لقاحا لقلبي ،وطمأنينة لسرى ، فهذه بركة اسمك عليّ فكيف إذا وقع جميل نظرك إلي ؟!! ياممد: أنت المرسل رحمة للعالمين ؛ ولابد لي من نصيب من هذه الرحمة ، ونصيبي ياحبيبي أن تشهد لي بالبراءة مما نسبه أهل الزور إليّ ؛ وتَقَوّلَهُ أهل الغرور عليّ ، زعموا أني أسع من لامثيل له ؛ وأحيط بمن لاكيفية له ؛ يا محمد من لاحد لذاته ولا عد لصفاته كيف يكون مفتقرا إليّ أو محمولا عليّ ؟!! إذا كان الرحمن اسمه ، والاستواء صفته ، وصفته متصلة بذاته ، فكيف يتصل بي أو ينفصل عني ؟ ياممد ، وعزته لستُ بالقريب منه وصلا ، ولا بالبعيد عنه فصلا ، ولا بالمطيق له حملا ، أوجدني منه رحمة وفضلا ، ولو محقني لكان حقاً منه وعدلا . ياممد أنا محمول قدرته ، ومعمول حكمته . فأجاب لسان حال رسول الله ﷺ : أيها العرش إليك عني ، أنا مشغول عنك فلا تكدر عليّ صفوتي ، ولا تشوش عليّ خلوتي ، فما أعاره ﷺ منه طرفا ، ولا أقرأه من مسطور ما أوحي إليه حرفا .

إنكار قريش للإسراء والمعراج :

ولما أن أصبح صلوات الله وسلامه عليه . حصل له حزن لما يعلمه من إنكار قومه عليه ، فيما هو بديهي للعقول السليمة ، وكفرهم بما جاء به من التوحيد وترك الأصنام عناداً منهم ، وجلس بجوار الكعبة فجاءه كبير المكذبين[1] لذاته ﷺ ، وسأله فأخبره ﷺ عن الإسراء ، فقال له يامحمد : مهلا حتى أخبر بني عمك ليسمعوا كلامك هذا ، ثم نادى قريشا هلموا اسمعوا كذب محمد ،فلما أن حضروا أخبرهم ﷺ ، فقالوا : شيبتنا يامحمد ، نحن نضرب أكباد الإبل أربعين يوما حتى نصل إلى بيت المقدس ، فكيف تصل إليه وترجع ليلا ؟ فقال له أبو بكر : صدقت صدقت ، فقالوا أتصدقه ياأبابكر؟ فقال : نعم أصدقه في أعلى من ذلك ، في خبر السماء ، فكتب عند الله صديقا .

وطلبوا منه الدليل على ذلك ، فأخبرهم عن عيرهم وعدد جمالها وأحوالها و وقت قدومها ، وكانوا يعلمون أنه لم ير بيت المقدس ، فسألوه عن نعته فأحضره الله له حتى رآه فصار ينظر إليه و ينعته لهم ، ولا يزيدهم ذلك إلا تكذيبا ونفورا منه ﷺ (من

---

(١) المقصود بكبير المكذبين هنا أبو جهل .

يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا)(١) وكان الإسراء قبل الهجرة بسنة ، والصحيح أنه فى الليلة السابعة والعشرين من رجب ، والذى عليه أئمة الهدى ، وأهل العلم بالله تعالى ، وجماعة المسلمين أنه أسرى به ﷺ بالجسم والروح بأدلة كثيرة(٢) .

الإسراء بالروح والجسم معجزة للرسول ﷺ :

وما ورد عن السيدة عائشة رضى الله عنها « والله ما فقد جسد رسول الله ﷺ ، ولكن عرج بروحه » . فإن كانت تحدث عن نفسها كما يفهمه بعض من لا معرفة لهم بعلوم الرواية فإنها لم تكن من أمهات المؤمنين ليلة الإسراء ، حتى تحكم أن جسده لم يفقد من مضجعه ، وإن كانت تحدث عن غيرها ، فمن الذى تروى عنه ؟ لأن رسول الله ﷺ بنى عليها فى المدينة بعد الهجرة ، وكأنه رَأْيٌ لها ، ولا مانع من أن يكون أسرى الله تعالى بروحه وجسده مرة ، وأسرى سبحانه وتعالى بروحه مرارا . كما قيل عن بعض العلماء أنه أسرى بروحه ﷺ غير مرة . وبجسده وروحه مرة واحدة ، فيظهر أن السيدة أم المؤمنين رضوان الله عليها ، تخبر عن إسرائه بالروح ﷺ بعد أن صارت من أمهات المؤمنين .

---

(١) آية ١٧ سورة الكهف

(٢) راجع ص ٥٨ وما بعدها .

وأما قول سيدنا معاوية رضى الله عنه بذلك ففهم فهمه من قوله تعالى: (وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّؤْيَا ٱلَّتِي أَرَيْنَاكَ)(١) والرؤيا كما تدل على الرؤية المنامية فإنها تطلق على رؤية العين . وقد قرر بعض العلماء أن تلك الرؤيا غير الإسراء ، وخصصها بوقعة بدر ، وعلى فرض صحة قول من قال : إن الإسراء بالروح فلا مزية لرسول الله ﷺ لأن مطلق مؤمن قد يرى فى نومه أنه فى الجنة ، وأنه فوق العرش ، وأن ربه كلمه ، وأستحسن أن المؤمن لايتكلم فى هذه الأمور ، لأنها ربما أدت إلى الكذب على الله ورسوله ﷺ ، أو إلى إنكار قدرة الله تعالى ، أو إنكار خصوصية رسول الله ﷺ أسأل الله سبحانه وتعالى أن يمنحنا كمال الإيمان بآياته ، الدالة على كمال قدرته ، وعظيم فضله على سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ ، وأسأله وهو القريب المجيب أن يمنحنا يقينا حقا ، وأن يشرح بجماله صدورنا ، و ييسر بكرمه أمورنا ، و يفتح لنا أبواب الخير ، ويمدنا بالعناية الربانية . ويحصننا بحصون حفظه ووقايته من الأمراض والأسواء وشر الأشرار ، وكيد الفجار ، وأن يبارك لنا فى ديننا وأبداننا وأبنائنا ، وعلومنا وأموالنا ، وزراعتنا وتجارتنا ، وأن يدفع عنا شر الآفات ، و يكرمنا وإخواننا ، وأن ينزل البركات و يزيل البليات عند قراءة هذه القصة الشريفة ، وأن

---

(١) آية ٦٠ سورة الإسراء .

يمنح من قرأها ، أو أعان على قراءتها ما يبتغيه من الخير العاجل والآجل ، إنه مجيب الدعاء ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم آمين .

حكمة المعراج

نصب المعراج له ﷺ بين السماء والأرض إظهارا لحكمة الله في حفظ المراتب ، وإثباتا للأسباب ، وكمال توحيد مسبب الأسباب ، ثم فتحت له أبواب السماء فرأى في كل سماء رسولا من رسل الله صلوات الله وسلامه عليهم ، إثباتا لقدرة الله تعالى من أن الجسم يحل في محلين ، فإنه سمع صوت موسى في قبره ، ورآه في السماء ، وللقدرة تصريف عجيب فوق مراتب العقول ، وإنما يحكم العقل على فعل الخلق ، وفعل الله المنسوب لذاته فوق العقول والأرواح ، وصار يرتقي ﷺ من سماء إلى سماء فيشهد في كل سماء من الآيات الكبرى ، ومن أسرار القدرة وعجائب الحكمة ، ما تعجز عنه العبارة فسبحان من لا يعلم قدره غيره ، ولا يبلغ الواصفون صفته ، حتى وصل إلى سدرة المنتهى ، وهي التي تنتهي إليها علوم الخلائق على قدر مواهب العقول ، ولديها وقف

الروح الأمين ، تكاد الهيبة تذهب به ، ثم رفع المعراج ووضع الرفرف .

سر تردده ﷺ بين ربه وبين موسى :

وكان ﷺ آنسا بجبريل ، فلما أن وقف طلب منه الصحبة فقال : إلى هنا انتهى مقامى ، ولو تجاوزت لاحترقت من أنوار العزة والجبروت ، ثم صعد الرفرف وزج برسول الله ﷺ فى الأنوار القدسية ، وهنا تقف عبارات النقل ، وليس للعبارة أن تفى بآيات تلك الأسرار عن عيون الكشف ، ثم أونس ﷺ ، بالسلام من السلام وعلمه من غوامض الأسرار ما خصه به سبحانه وتعالى دون رسله ، وأمره بالصلوات وكانت خمسين .

ثم قدر سبحانه وتعالى أن ينعم حبيبه بنعيم المواجهة فى تلك الليلة ، فتردد بين ربه سبحانه وتعالى وبين موسى عليه الصلاة والسلام ، وكان سر ذلك كمال الإكرام لرسول الله ﷺ ، وكمال الأنس لموسى عليه الصلاة والسلام ، لأنه كان يشهد من الأنوار المحمدية المشرقة من أنوار الحق ما تبتهج به نفسه ، وكان ليستديم النظر بحسب تردده ﷺ حتى تفضل الله فجعل الخمسين خمسا ، وتفضل بجزاء الخمسين والله ذو الفضل العظيم .

هذا وقد رأى الجنة ﷺ ، فى مكانها فدخلها ، ورأى البيت المعمور ، ورجع ﷺ وكل ذلك فى ظرف قليل من الليل .
فسبحان القادر المنعم الوهاب الذى إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون ، وتقدس الله الذى رفع حبيبه ﷺ إلى أرقى مراتب القرب (قَابَ قَوْسَيْنِ) ، وأرفع مقامات الحب (أَوْ أَدْنَى) .

أسأله سبحانه أن يمن علينا بالمن والفضل العظيم ، إنه مجيب الدعاء ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

قبس من نور المعراج :

البراق إشارة إلى عناية الله تعالى حتى تكون الجذبة بالله لله . وبما هو منه سبحانه . وأما رؤيته ﷺ فى قوله تعالى : « مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ » ـــ فإشارة يذوقها أهل الوفاء السالكون فى طريق الله تعالى ليعلموا ما بينهم و بين الوصول من كثائف الحجب ، ودواعى البعد ، يقظة للقلوب ، وإلا فمقامه العلى ﷺ فوق أن تشغله كلمة كن عن المتكلم جل جلاله ، فعلى السالك أن يكون يقظ القلب فى سلوكه .

أما صلاته ﷺ فى بيت المقدس بالرسل فالإشارة فيه تحقيق الميثاق وآيته فى القرآن ، ولكل منهم ثناء على الله بقدر إحسانه

تعالى عليهم ، حتى علموا مقامه ﷺ بما أثنى به على الله . فقال إبراهيم عليه السلام : بهذا فضلكم محمد ﷺ .

وأما استفتاح جبريل السماء ؛ فلأن استئذانه أشعر الملائكة بأن الروح الأمين لايتقدم للاستئذان إلا لعظيم فوقه ، وإلا فهو لايستأذن لنفسه ، فسألوا ليهتموا بشأن من عظمه الله تعالى . ويحظوا بشهود أنوار الجلي في هيكله المحمدى ، كما فازوا بعلم الأسماء من أبى مبناه وابن معناه عليه الصلاة والسلام آدم عليه السلام .

وأما سلامه على الرسل في السماء — فإشارة إلى عجائب قدرة الله تعالى ، كيف أوجد الجسم الواحد في مكانين . فقد سمع كلام موسى في قبره ورآه في السماء السابعة على اختلاف الروايات .

وأما وقوف جبريل عند السدرة — فإشارة إلى علو مقامه عند الله وسمو منزلته لديه سبحانه ، وإلى أن كل فرد له يجب أن يقف عنده وإلا تعدى حده .

وما فوق ذلك أبهم عن العالمين ، لأنه فوق الإشارة فكيف يعبر عنه . قال تعالى : ﴿ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴾(١) ،

(١) آيتى ٨ ، ٩ سورة الإسراء .

وهنا وقفت الأرواح وقال سبحانه : ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾(١) فأبهم الأمر وهو المبين سبحانه ، فمن يبين هذا السر سواه جل جلاله . ؟!!

وورد في بعض الأخبار أن الله سبحانه سأله عما يحبه ﷺ من الله فقال : أن تشرفني بنسبة العبودة لحضرتك ، وأن تبقيني هنا فلا ترجعني إلى هناك فقال تعالى : ﴿سُبْحَانَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ﴾ (٢) وقال : يامحمد إنك تحب البقاء هنا لما أجليته لك هنا ، وإني أرجعك إلى هناك ، وأبقي لك هناك ما هنا .

فسبحان من تنزه عن الزمان والمكان ، لأنه سبحانه مع حبيبه حيث كان وكيف كان ، بل عنده سبحانه وتعالى بلا كيف ، عقيدة تليق بعظمته سبحانه . أسأله جل جلاله أن يسقينا طهور محبته ، وأن يشهدنا أنواره التي أشهدها أولياءه ، وأن يجذبنا إليه على براق عنايته محفوظين به سبحانه وتعالى من الميل والهوى ، محصنين بحصون سيدنا ومولانا محمد ﷺ إنه مجيب الدعاء .

---

(١) آية ١٠ سورة النجم

(٢) آية ١ سورة الإسراء .

من قصائد الإسراء والمعراج

قال رضي الله عنه :

أَسْرَى بِكَ اللَّهُ مِنْ بَيْتِ الْمُنَازَلَةِ
لَيْلاً لِتَحْظَى حَبِيبِي بِالْمُوَاجَهَةِ

عَلَى الْبُرَاقِ لِكَشْفِ السِّرِ عَنْ نِسَبٍ
لِأَنَّ ذَاتَكَ خُصَّتْ بِالْمُؤَانَسَةِ

بِالرُّوحِ أَسْرِي بِكُلِّ الرُّسْلِ قَاطِبَةً
وَالذَّاتُ وَالرُّوحُ فِي رُتَبِ الْمُوَاصَلَةِ

فَذَاتُكَ النُّورُ نَالَتْ مِنْ لَطَافَتِهَا
مَادُونَهُ وَقَفَتْ ذَاتُ الْمَلاَئِكَةِ

وَافَى الْبُرَاقُ لِأَسْبَابٍ بِهَا حِكَمٌ
لِيَطْمَئِنَّ بِمَعْنَى فِى الْمُشَابَهَةِ

حَتَّى وَصَلْتَ لِبَيْتِ الْقُدْسِ مُنْفَرِداً
وَالرُّسْلُ بُغْيَتُهُمْ نَيْلُ الْمُشَاهَدَةِ

صُفُّوا وَرَاءَكَ إِذْ أَنْتَ الْإِمَامُ لَهُمْ
قَدْ بَايَعُوكَ عَلَى صِدْقِ الْمُتَابَعَةِ

صَلَّيْتَ مُتَوَجِهاً لِلَّهِ مُعْتَصِماً
بِاللَّهِ حَتَّى بَدَا نُورُ الْمُفَاضَلَةِ

أَبُوهُمُو أَنْتَ يَاسِرَّ الْوُجُودِ وَلاَ
فَخْرٌ وَسِرُّهُمُو قَبْلَ الْمُعَاهَدَةِ
شَهِدَتْ بِالْمَظْهَرِ الْكَوْنِيِّ آيَتُهُ
كَشْفاً مُشِيراً إِلَى حُسْنِ الْمُعَامَلَةِ
ثُمَّ ارْتَقَيْتَ عَلَى الْمِعْرَاجِ فِى حُلَلٍ
مِنَ الْجَمَالِ تَحَلَّتْ بِالْمُنَاسَبَةِ
وَالرُّوحُ أَمَّكَ يَامَوْلاَىَ مُفْتَتِحاً
أَبْوَابَ كُلِّ سَمَاءٍ لِلْمُنَافَسَةِ
حَتَّى رُفِعْتَ إِلَى الْعَرْشِ الْعَظِيمِ إِلَى
حَظَائِرِ الْقُدْسِ فِى نُورِ الْمُعَايَنَةِ
وَأَشْرَقَ النُّورُ مِنْ غَيْبِ الْبُطُونِ عَلَى
سِرِّ الظُّهُورِ بِلاَ قَيْدِ الْمُلاَءَمَةِ
تَأَلَّهَ الْفَرْدُ لِلْكَشْفِ الصَّرِيحِ وَلاَ
تَفِى الْعِبَارَةُ عَنْ سِرِّ الْمُنَازَلَةِ
كَانَ الْخِطَابُ سَلاَماً وَالسَّلاَمُ لَهُ
فَضْلاً تَدَلَّى بِأَنْوَارٍ مُوَالِيَةِ
دَنَا الْمُرَادُ لِقَابَىْ قَوْسٍ مَنْزِلَةً
ثُم انْمَحَى الْبَيْنُ أَوْ أَدْنَى مُشَافَهَةِ
صَلَّى الإِلَهُ وَفَرْدُ الذَّاتِ فِى وَلَهٍ
مُوَلِّهاً رَاغِباً حَقَّ الْمُوَاجَهَةِ

تَمَايَلَتْ ذَاتُهُ وَالرُّوحُ قَدْ أُلِهَتْ
لِلَّهِ حَتَّى دَعَاهُ لِلْمُكَالَمَةِ
قَدْ جَاوَزَ الْعَقْلَ وَالْمَعْقُولَ مَنْزِلَةً
وَكُلُّ آيَاتِهِ حَالَ الْمُلاَطَفَةِ
رَأَى التَّجَلِّيَ رَأَى الأَسْمَاءَ ظَاهِرَةً
رَأَى الْمَعَانِي بِغَيْبٍ فِي الْمُقَابَلَةِ
يَارَبِّ صَلِّ عَلَى نُورِ الْقُلُوبِ وَمَنْ
أَسْرَى بِهِ اللَّهُ لَيْلاً لِلْمُؤَانَسَةِ

وقال رضي الله عنه :

فَبُشْرَى بِمِعْرَاجِ الْحَبِيبِ وَإِسْرَاهُ
وَبُشْرَى لَنَا نِلْنَا مَشَاهِدَ مَعْنَاهُ
حَبِيبٌ دَعَاهُ اللَّهُ لِلْقُرْبِ وَاللِّقَا
وَمِنْهُ دَنَى لُطْفاً ثُمَّ حَيَّاهُ
وَنَادَاهُ يَامَحْبُوبَ ذَاتِي وَنُورَهَا
تَنَعَّمْ بِنُورِ الْوَجْهِ إِنِّي أَنَا اللَّهُ
عَلَيْكَ لَقَدْ صَلَّيْتُ بِالذَّاتِ مِنَّةً
وَأَوْلَيْتُكَ الرُّؤْيَا وَمَا تَرْضَاهُ
وَبَجَّلْتُ بِالأَنْوَارِ مُلْكِي تَكَرُّماً
بِمَسْرَاكَ حَتَّى لاَحَ نُورُ سَنَاهُ

مِنَ الْبَيْتِ لِلْقُدْسِ الْمُطَهَّرِ لِلسَّمَا
إِلَى الْعَرْشِ مِنْ عَالٍ إِلَى أَعْلاَهُ
إِلَى الرَّفْرَفِ الأَعْلَى إِلَى النُّورِ وَالْخَفَى
إِلَى حَضْرَةِ التَّنْزِيهِ مِنْ مَجْلاَهُ
إِلَى الْحُظْوَةِ الْكُبْرَى إِلَى الْجَلْوَةِ الَّتِي
تَعَالَتْ عَنِ التَّغْيِيرِ جَلَّ اللَّهُ
إِلَى قَابِ قَوْسَيْنِ التَّدَانِي وَفَوْقَهَا
إِلَى حَيْثُ أَوْ أَدْنَى فَوَاجَهَ مَوْلاَهُ
رَأَى الآيَةَ الْكُبْرَى بِغَيْبِ جَمَالِهَا
وَمَوْلاَهُ بَعْدَ شُهُودِهِ نَاجَاهُ
رِضَاكَ رِضَائِي يَاحَبِيبِي مَحَبَّتِي
لِمَنْ يَقْتَدِي بِالْفَرْدِ أَوْ وَالاَهُ
وَفِي وَالضُّحَى لَكَ مَا تَشَا فَيْضُ نِعْمَتِي
وَمَنْ يَتَّبِعْ يُعْطَى جَمِيعَ مُنَاهُ
فَوُدّاً أَيَا سِرَّ الْوُجُودِ لِعَاشِقٍ
بِهِ يَتَّهَنَّى بِالَّذِي يَهْوَاهُ
وَبِالْوَجْهِ وَاجِهْنِي حَبِيبِي لَعَلَّنِي
أَرَى الْمَشْهَدَ الأَعْلَى بِرَوْضِ عُلاَهُ
وَأَنْتَ هَوَاهُ سَيِّدِي وَمُرَادُهُ
وَأَنْتَ مُنَى قَلْبِي وَغَايَةُ جَدْوَاهُ

عَلَيْكَ صَلاَةُ اللَّهِ يَاسَيِّداً سَمَا
صَلاَةً بِهَا نُعْطَى الَّذِى نَهْوَاهُ

وقال رضيَ الله عنه :

وَافَى لِحَضْرَتِهِ الْبُرَاقُ مُلَجَّمَا
وَأَتَاهُ جِبْرِيلُ الأَمِينُ مُسَلِّمَا
نَادَاهُ قُمْ لِلْقُرْبِ وَانْهَضْ لِلِّقَا
فَاللَّهُ قَدْ صَلَّى عَلَيْكَ وَسَلَّمَا
الْمُلْكُ وَالْمَلَكُوتُ زُيِّنَ بِالصَّفَا
لِمَقَامِكَ السَّامِى الرَّفِيعِ تَكَرُّمَا
بَادِرْ لِحَضْرَةِ قُدْسِهِ وَجَمَالِهِ
وَتَمَلَّ يَاطَهَ بِرُؤْيَةِ مَنْ سَمَا

وقال رضى الله عنه :

أَيُّهَا النُّورُ يَاسِرَاجاً مُضِيَّا
أَنْتَ شَمْسٌ تُضِيءُ أُفْقاً عَلِيَّا
رَحْمَةَ اللَّهِ لِلْعَوَالِمِ بُشْرَى
لِهُدَاكَ سَلَكُوا الصِّرَاطَ السَّوِيَّا

وَشَفِيعاً لِلْمُذْنِبِينَ غِيَاثاً
عِنْدَ هَوْلِ الْحِسَابِ تَأْتِي جَلِيَّا
فَأَغِثْنِي يَارَحْمَةَ اللَّهِ إِنِّي
مُسْتَغِيثٌ أَرْجُو الشَّفِيعَ الوَلِيَّا
يَاحَيَاةَ الأَرْوَاحِ يَاسِرَّ رَبِّي
نَظَراً لِي بِهِ أَكُونُ رَضِيَّا
أَنَا يَاسَيِّدِي وَحَقِّكَ صَبٌّ
فَأَدِرْ لِي بِالْفَضْلِ صِرْفَ الْحُمَيَّا
أَسْعِدَنْ يَامُرَادَ قَلْبِي بِوَجْهٍ
مَنْ يَرَاهُ يُغْبَطَ الْبَقَاءَ الْهَنِيَّا
فِي رُبَى طَيْبَةٍ أَعِيشُ مُهَنًّى
فِي صَفَا الْقُرْبِ هَادِياً مَهْدِيَّا
لَيْتَ شِعْرِي لَوْفُزْتُ مِنْكَ بِفَضْلٍ
نِلْتُ قَصْدِي وَصِرْتُ فَوْقَ الثُّرَيَّا
يَامَلاذَ اللاَّئِذِينَ يَانُورَ رَبِّي
نَاوِلِ الرُّوحَ رَاحَ قُدْسٍ رَوِيَّا
لِي مُرَادٌ أَنْتَ الشَّفِيعُ الْمُرَجَّى
يَاسُرُورِي وَقَدْ وَجَدْتُ الْوَفِيَّا

يَـا رَءُوفـاً بِـالْـمُـؤْمِـنِـيـنَ رَحِيمـاً
نَـظَـراً لِـي بِـالْـفَـضْـلِ عَـطْـفـاً عَـلِـيَّـا

وَصَـلَاةٌ عَـلَـيْـكَ مِـنْ ذَاتِ رَبِّـي
أُعْطِي مِـنْـهَـا الـرِّضَـا وَعَـيْـشـاً هَـنِـيَّـا

فَـغَـرَامِـي وَلَـوْعَـتِـي وَاغْـتِـرَابِـي
أَحْـرَقَـتْ مُـهْـجَـتِـي فَـكُـنْ لِـي وَلِـيَّـا

فَـتَـعَـطَّـفْ بِـرَحْـمَـةٍ وَحَـنَـانٍ
فَـأَنَـا الـصَّـبُّ يَـافِـعـاً وَصَـبِـيَّـا

لِـرِيَـاضِ الـشُّـهُـودِ قَـرِّبْ مُـعَـنَّـى
وَامْـتَـحَـنْـهُ جَـمَـالَـكَ الأَحْـمَـدِيَّـا

فَـفُـؤَادِي فِـي لَـهْـفَـةٍ وَحَـنِـيـنٍ
يَـرْجُو أَنْ يَـشْـهَـدَ الْـجَـمَـالَ الْـعَـلِـيَّـا

وَغَـرِيـبٌ جِـسْـمِـي يَـرُومُ يُـهَـنَّـى
بِـرُبَـى طَـيْـبَـةٍ يُـرَى مَـرْضِـيَّـا

فَـلَـيَـالِـي الإِسْـرَاءِ آيَـاتُ فَـضْـلٍ
وَأَنَـا الْـعَـبْـدُ ضَـارِعـاً وَنَـجِـيـاً

فَـتَـعَـطَّـفْ بِـالْـوَصْـلِ فَـالْـوَصْـلُ قَـصْـدِي
وَبِـهِ الْـقُـرْبُ بَـعْـدَ كَـوْنِـي قَـصِـيَّـا

وقال رضي الله عنه :

رَوِّحْ الرُّوحَ يَاعَبِيرَ التَّهَامِي
أَحْيِ قَلْبِي مِنْ طَيْبَةٍ بِالسَّلَامِ

فَفُؤَادِي فِي لَوْعَةٍ وَاشْتِيَاقٍ
وَلَيَالِي الْإِسْرَا تَزِيدُ غَرَامِي

أَشْهِدْنِي جَمَالَ وَجْهِكَ حَتَّى
أَتَهَنَّى مِنْ بَعْدِ رَفْعِ اللِّثَامِ

يَاحَبِيبِي يَا مَنْ دَنَا فَتَدَلَّى
وَرَأَى الْحَقَّ فِي عَلِيِّ الْمَقَامِ

أَنْتَ أُنْسِي وَأَنْتَ رَاحِي وَرُوحِي
أَحْيِ قَلْبِي مِنْ فَضْلِكُمْ بِالْمُدَامِ

يَاحَبِيبِي وَلَيْلَةُ الْقُرْبِ لَاحَتْ
فَتَفَضَّلْ بِالْوَصْلِ وَالْإِكْرَامِ

أَنَا مُضْنًى وَالْوَصْلُ مِنْهُ حَيَاتِي
وَمُعَنًّى وَالْوَصْلُ يَشْفِي سِقَامِي

يَاضِيَاءَ اللَّاهُوتِ يَانُورَ رَبِّي
يَاإِمَامَ الْأَمْلَاكِ وَالْأَعْلَامِ

نَظَرًا بِالْحَنَانِ عَطْفًا وَوُدًّا
لِمَشُوقٍ فِي لَهْفَةٍ وَهُيَامِ

وقال رضي الله عنه :

أَيَا آيَةَ الْبُشْرَى وَيَا صُورَةَ الْحَقّ
وَيَا مَظْهَرَ الأَسْرَارِ يَا مُحْكَمَ الصِّدْقِ

وَيَا رَحْمَةً كُبْرَى رءوفا وراحماً
وَيَا بَرْزَخاً أَعْلَى لَدَى الْجَمْعِ وَالْفَرْقِ

وَيَا نُسْخَةً عَنْ حَضْرَةِ الْقُدْسِ جُمِّلَتْ
بِأَكْمَلِ أَوْصَافِ الْعُلاَ مَنْزِلَ الْفَوْقِ

وَيَا رَفْرَفَ الْعَظَمُوتِ يَا شَمْسَ أُفْقِهِ
وَيَا مُولِياً مِنْكَ الْحَنَانَةَ بِالرِّفْقِ

وَيَا قُدْوَةَ الأَمْلاَكِ يَا نُورَ سِرِّهِمْ
وَيَا سِرَّ حَسْمٍ وَنُورَ ذَوِي الْوِفْقِ

أَيَا سَيِّدِي خَدَّامُ أَعْتَابِ بَابِكُمْ
لَقَدْ زَادَ حُبِّي بَلْ وَذُبْتُ مِنَ الشَّوْقِ

تَفَضَّلْ حَبِيبِي لِلْعُبَيْدِ بِنَظْرَةٍ
وَعَطْفاً فَإِنِّي مُغْرَمٌ قَادَنِي شَوْقِي

تَعَطَّفْ غِيَاثَ الْخَلْقِ فَالْقَلْبُ مُحْرَقٌ
مِنَ الْبُعْدِ يَا مَوْلاَيَ فِي الْغَرْبِ وَالشَّرْقِ

يَكَادُ فُؤَادِي خَوْفَ شُغْلِي بِغَيْرِكُمْ
يَذُوبُ أَسىً فَارْحَمْ مُعَنًّى مِنَ التَّوْقِ

مُرَادِي وَقَصْدِي يَاحَبِيبِي بِأَنْ أَرَى
بِجِسْمِيَ فِي رَوْضِ الْهِدَايَةِ وَالْحَقْ
أُمَتَّعُ بِالإِقْبَالِ مِنْ سَيِّدِ الْوَرَى
وَأَحْظَى بِنَيْلِ الْوَصْلِ مِنْ سَيِّدِ الْخَلْقِ
تَدَارَكْ رَسُولَ اللَّهِ خُدَّامَ بَابِكُمْ
بِنَظَرَاتِ رَحَمُوتٍ بِهَا أَحْظَ بِالرِّفْقِ

وقال رضي الله عنه :

إِلَى قَبْضَةِ النُّورِ الَّتِي قَدْ تَقَدَّسَتْ
بَوَاعِثُ رُوحِي بِالْيَقِينِ تَوَجَّهَتْ
إِلَى السِّرِّ رُوحِ الْكُلِّ مِنْ قَبْلِ آدَمَ
وَمَنْ مِنْهُ شَمْسُ الْحَقِّ فِي الْخَلْقِ نَوَّرَتْ
إِلَى الْمُصْطَفَى الْهَادِي الْبَشِيرِ مُحَمَّدٍ
فُؤَادِي وَنَفْسِي وَالْمَعَالِمُ هَرْوَلَتْ
أُنَادِيكَ يَارُوحَ الْعَوَالِمِ كُلِّهَا
وَمَنْ لَكَ أَرْوَاحُ النَّبِيِّينَ مُجِّدَتْ
بِجَاهِكَ عِنْدَ اللَّهِ يَاخَيْرَ مُرْسَلٍ
نَوَالَ الَّذِي رُوحِي بِمَقْتَالِهِ شَاهَدَتْ
تَوَسَّلْتُ مُضْطَرّاً بِجَاهِكَ سَيِّدِي
وَأَنْتَ الْمُرَجَّى إِنْ دَوَاعِي الْقَضَا دَعَتْ

تَشَفَّعْتُ يَاطَهَ بِقَدْرِكَ رَاجِياً
بُلُوغَ الْمُنَى وَالرَّوحُ بِالْفَضْلِ أَيْقَنَتْ

وَجَاهُكَ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُ وَسِيلَةٍ
وَأَنْتَ الْمُرَجَّى وَالْغِيَاثُ لِمَنْ ثَبَتْ

أَيَا أُفُقَ الْمَجْلَى الْعَلِيِّ وَنُورَهُ
وَمِيزَابَ فَضْلِ اللَّهِ رُوحِي تَهَيَّمَتْ

أَيَا مَثَلاً أَعْلَى لِأَنْوَارِ وَصْفِهِ
بِكَ الشَّمْسُ شَمْسُ الْحَقِّ فِي الأُفْقِ أَشْرَقَتْ

أَغِثْنِي غِيَاثَ الْخَلْقِ مِنْكَ بِنَظْرَةٍ
بِهَا الرُّوحُ مِنْ نَيْلِ الْعَطَايَا تَهَلَّلَتْ

وَعَطْفاً بِعَيْنِ حَنَانَةٍ وَأُبُوَّةٍ
وَوُدًّا بِهِ مِنْكَ الْبَشَائِرُ أَقْبَلَتْ

أَيَا نُورَ قَلْبِي يَا سِرَاجَ لَطِيفَتِي
وَيَا أُنْسَ رُوحِي إِنْ بِوَجْهِكَ قُوبِلَتْ

إِلَيْكَ اشْتِيَاقِي يَاحَبِيبِي وَلَهْفَتِي
تَزِيدُ إِذَا نَفْسِي بِأَنْوَارِكُمْ صَفَتْ

فَدَاوِ بِوُدٍّ مِنْكَ يَارَحْمَةَ الْعَلِيِّ
بِوَصْلٍ فَنَفْسِي مِنْ غَرَامِكَ تُيِّمَتْ

عَلَيْكَ صَلاَةُ اللَّهِ يَاخَيْرَ مُرْسَلٍ
صَلاَةٌ بِهَا رُوحِي بِفَضْلِكَ مُتِّعَتْ
وَآلٍ وَأَصْحَابٍ وَوُرَّاثِ نُورِكُمْ
صَلاَةٌ بِهَا شَمْسُ الْبَشَائِرِ أَقْبَلَتْ

وقال رضي الله عنه :

سِرُّ إِسْرَاكَ يَاحَبِيبَ الْقُلُوبِ
فِي خَفَاءٍ فِي غَيْبِ غَيْبِ الْغُيُوبِ
قَدْ تَجَاوَزْتَ يَاحَبِيبِي مَقَاماً
فَوْقَ قَدْرِ الأَمْلاَكِ وَالْمَحْبُوبِ
أَنْتَ نُورٌ أَشْرَقْتَ بَدْءاً وَخَتْماً
أَنْتَ شَمْسٌ لاَتُوصَفَنْ بِالْغُرُوبِ
أَنْتَ لِلَّهِ وَحْدَهُ كُنْتَ بَدْءاً
قَدْ يُنَادِيكَ أَنْتَ لِي يَاحَبِيبِي
قَبْلَ كَوْنِ الأَمْلاكِ قَدْ كُنْتَ نُوراً
فِي صَفَاءِ التَّفْرِيدِ وَالتَّقْرِيبِ
مِنْكَ كُلُّ الْوُجُودِ عُلْواً وَسُفْلاً
أَنْتَ لاَشَكَّ رَحْمَةٌ مِنْ مُجِيبِ
يَاحَبِيبِي وَاجِهْ بِوَجْهِكَ رُوحِي
كَيْ أُهَنَّى بِحُظْوَةِ التَّقْرِيبِ

مَرْحَباً مَرْحَباً فَآيِنْ حَبِيبِى
بِاجْتِلاءِ الإسْراءِ كُلَّ الْقُلُوبِ
نَظْرَةَ الْوُدِّ يَاحَيَاتِى وَرُوحِى
أوْصِلَنِّى لِطَيْبَةٍ يَاحَبِيبِى

«تم بحمد الله وحسن توفيقه»

خـــــاتمة

هذا ما شرح الله إليه صدر المسكين أمليته يوم الجمعة لسبع وعشرين خلون من رجب سنة ألف وثلثمائة وثلاثين فى بلاد مصر بالمنزل بالمطاهرة مع ما كنت مشغولا به من إنكار الذين يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا ، ومن شرور بعض الظلمة ، ولكننى والحمد لله قد منّ الله تعالى علىّ بأن حفظ قلبى من الالتفات ، وأراح بدنى وحصننى بحصونه المنيعة ، له الحمد والشكر ، ووفقنى لكتابة هذه القصة المباركة ، وإنى على يقين أن ما وافق فيها الحق هو بتوفيق الله وحسن عنايته سبحانه ، وتوجهات الحضرة المحمدية صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله ، وما كان مخالفا فذلك من تسرعى وعجلتى ومن رعونة نفسى (رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا)(١) أسأل الله تعالى أن يغفر لى ، ولإخوانى جميعا ، وأن يجعلنا ممن سبقت لهم الحسنى ، ببركة رسوله المصطفى ﷺ آمين .

الخويدم المسكين
محمد ماضى أبوالعزائم

---

(١) آية ٢٨٦ سورة البقرة .

شكر وتقدير

قيض الله لمؤلفات الإمام المجدد السيد محمد ماضى أبى العزائم أفاضل من تلاميذه جاهدوا بتنقيح وتصحيح هذه الثروة العلمية فأحسنوا واتقنوا .

وهم فضيلة الشيخ طاهر محمد مخاريطة "واعظ عام الطريقة العزمية ، والأساتذة محمد أبو الخير وفوزى عبد السلام خيرى وعبد العزيز سلام .

أجزل الله لهم المزيد من الأجر.

شيخ الطريقة العزمية

السيد عز الدين ماضى أبو العزائم

المحامى بالنقض

تحـــذير

لقد مرد البعض على تزييف مؤلفات الإمام المجدد السيد محمد ماضى أبى العزائم بالتغيير والحذف والحشو والإضافة ، كما مردوا مرة أخرى على تغيير أسماء كتبه رضى الله عنه بأسماء تتفق مع أهوائهم ، وإمعانا فى هذا التحدى على الإمام المجدد وتراثه العلمي ، فقد لجأ هؤلاء إلى بعض الهيئات ودور النشر لطبع هذه المؤلفات بصورة تودى بالهدف الذى توخاه الإمام المجدد من كتاباته ، كاختزال عناوين كتبه إختزالا مخلا يفوت ما أراده رضى الله عنه ، من جعل عنوان الكتاب تعبيرا صحيحا عما ورد بين دفتيه ، كما حذفت عن عمد مقدمات الكتب الواردة بالطبعات السابقة وأستعيض عنها مقدمات أخرى .

لكل هذه فإننا نحذر القارىء المسلم على وجه العموم ، وإخواننا آل العزائم على وجه الخصوص من هؤلاء الذين ضيعوا تراث الإمام ولم يحافظوا عليه وذلك بعدم قبول أى مؤلف من مؤلفات الإمام إلا إذا كان صادرا من دار المدينة المنورة وهى الهيئة التابعة لمشيخة السادة العزمية والمنوط بها طبع ونشر وتوزيع مؤلفات الإمام المجدد بإذن من سماحة السيد عزالدين ماضى أبوالعزائم بصفته شيخا للطريقة العزمية والقائم على دعوة الإمام ونشر تراثه العلمى .

الإمام المجدد السيد محمد ماضى أبو العزائم

نسبه : سليل آل البيت الطاهرين ، حسنى من جهة والدته ، حسينى من جهة والده .

مولده : ولد يوم الإثنين ٢٧ رجب سنة ١٢٨٦هـ الموافق ١٨٦٩/١١/٢م بمسجد سيدى زغلول برشيد .

وظائفه : عمل بالتدريس ثم تدرج فى سلك الوظائف حتى صار أستاذا للشريعة الإسلامية بجامعة الخرطوم .

إقالته من وظيفته : كان يرى أن أهم وظائف الرجل الدينى الإرشاد والنصيحة للحاكمين بل لعامة الناس والتحذير من الوقوع فى حبائل الاستعمار فأقصاه الحاكم الإنجليزى من وظيفته فى ١٩ رمضان سنة ١٣٣٣هـ الموافق ١٩١٥/٨/١م .

مطالبته بعودة الخلافة : بعد أن قررت الجمعية الوطنية بأنقرة فى ١٩٢٤/٣/٢ إلغاء الخلافة الإسلامية دعا الإمام لتأسيس جماعات للخلافة الإسلامية بجميع أنحاء العالم الإسلامى وانتخب رئيسا لجمعية الخلافة الإسلامية بمصر فى ١٩٢٤/٣/٢٠ وناب عن شعب مصر فى حضور مؤتمر الخلافة الإسلامية الذى انعقد فى مكة المكرمة فى شهر ذى الحجة ١٣٤٤هـ الموافق ١٩٢٦م .

دعوته : أسس جماعة آل العزائم سنة ١٣١١هـ والطريقة العزمية سنة ١٣٥٣هـ ومقرهما ١١٠ شارع مجلس الشعب بالقاهرة .

مؤلفاته : تزخر المكتبة الإسلامية بمئات الكتب من مؤلفاته فى التفسير والفقه وعلم العقيدة والتصوف والفتاوى والسيرة والمواجيد .

إنتقاله : إنتقل إلى الرفيق الأعلى يوم ٢٧ رجب سنة ١٣٥٦هـ الموافق ١٩٣٧/١٠/٣م ودفن بمسجده بشارع مجلس الشعب بالقاهرة .

خليفته الأول : إبنه الأكبر الإمام الممتحن السيد أحمد ماضى أبوالعزائم ، شكل عمرا جديدا لدعوة الإمام ونشرتراثه العلمى وانتقل إلى الرفيق الأعلى يوم ٢٠ ربيع أول سنة ١٣٩٠هـ الموافق ١٩٧٠/٥/٢٦م ودفن بمسجد والده الإمام بشارع مجلس الشعب .

خليفته القائم : السيد عزالدين ماضى أبوالعزائم المحامى بالنقض،حفيد الإمام والإبن الأكبر للخليفة الأول وهوشيخ الطريقة العزمية وإمام جماعة آل العزائم حاليا .

الفهـــــرس

فاتحة الكتاب ٣

معجزة الإسراء والمعراج ٣

منكرى الإسراء والمعراج ٥

الإحتفال بليلة الإسراء والمعراج تعظيم لشعائر الله ٦

نحلة السلفية ابتدعها شذاذ الحنابلة ١١

التماس الطبعة الأولى ١٦

مقدمة ١٨

لم كان الإسراء فى رجب ؟ ٢١

معنى كلمة رجب ٢١

عجائب رجب ٢١

الواجب علينا فى رجب ٢٢

رجب وما أدراك ما رجب ٢٣

الإسراء من مكة إلى بيت المقدس ٢٥

قصة الإسراء معجزة ٢٥

الإسراء فوق العقل ٢٥

الآيات والأحاديث المبينة للإسراء ٢٨
أولا : دليل الإسراء من الكتاب ٢٨
كمال العبودية أرقى المقامات ٢٩
سر قوله تعالى (ليلا) ٣٠
حكمة اختياره ﷺ للبن ٣٢
مشروعية الصلاة والدعاء فى الأماكن المباركة ٣٣
الأنبياء أحياء فى قبورهم ٣٣
ثانيا : دليل الإسراء من السنة ٣٣
المثل التى تحصل للعصاة ٣٤

حكمة الإسراء ٣٧

أولا : حكمة الإسراء بالنسبة لسيدنا رسول الله ﷺ ٣٧
خصوصية الرسول ﷺ ٣٨
منزلة الرسول ﷺ بين الرسل ٤٠
شوق الجنة إلى أهلها ٤١
طلب النار لأصحابها ٤١

ثانيا : حكمة الإسراء بالنسبة للمسلمين ٤٣
الرد على انكار زيارة أهل البيت والأولياء ٤٥
قبس من نور الإسراء ٤٧

المعراج من الأرض إلى السموات العلا ٥٣
لااعتداد بكلام منكر المعراج ٥٣
الآيات والأحاديث المبينة للمعراج ٥٣
أولا : دليل المعراج من الكتاب ٥٣
ثانيا : دليل المعراج من السنة ٥٣
الأدلة على أن الإسراء والمعراج كانا بالروح والجسم ٥٧
إثبات الرؤية ٦١
الرسول يثبت الإسراء لأهل مكة ٦١
موقف الصديق رضوان الله عليه من الإسراء ٦٢
من إشارات المعراج ٦٣
إنكار قريش للإسراء والمعراج ٦٧
الإسراء بالروح والجسم معجزة للرسول ٦٨
حكمة المعراج ٧٢
سر تردده ﷺ بين ربه وبين موسى ٧٢
قبس من نور المعراج ٧٣
قصائد في الإسراء والمعراج ٧٦
خاتمة الكتاب ٨٩
تعريف بالإمام المجدد السيد محمد ماضي أبي العزائم ٩٢
الفهـــرس ٩٣

رقم الإيداع : ٢٥٦٤ / ٨٨
الترقيم الدولي : ٧ ـ ٠٥ ـ ١٦٦٥ ـ ٩٧٧

طبع بدار المدينة المنورة
١١٤ شارع مجلس الشعب تليفون : ٣٩٠١٠٣٠

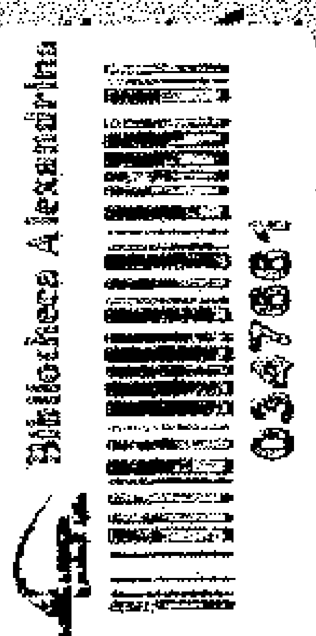
السراج الوهاج في الإسراء والمعراج

يوضح لم كان الإسراء والمعراج في شهر رجب، ومعنى كلمة رجب، وعجائب شهر رجب، والواجب علينا في رجب.

يضع تفسيرا جديدا لحكمة الإسراء والمعراج، وهي أنها لم تكن تسرية لرسول الله ﷺ، ولكن لتعم رحمته عُمار السموات كما عمت رحمته عُمار الأرض، تصديقا لقوله تعالى: « وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ».

يبين أن معجزة الإسراء والمعراج ليست مخالفة للعقل، وأنها بالروح والجسم معا، ويرد على منكرى علوم الصوفية، من زيارة أضرحة الأنبياء والأولياء والتوسل بهم، والصلاة عند مشاهدهم، وأنهم أحياء في قبورهم.

إثبات رؤية الرسول ﷺ للمولى سبحانه وتعالى تشبيه ولا تجسيم، لا كما يقول أدعياء ال الحنابلة.



33

الشم